الشيخ محمد بن عبد الوهاب
عقيدته السلفية ودعوته الإصلاحية
وثناء العلماء عليه

تأليف العلامة الشيخ
أحمد بن حجر بن محمد آل أبو طامي آل بن على
(قاضى المحكمة الشرعية بقطر)

وملحق به جواب الشيخ ابي جندل الأزدي
حول التفريق بين الدولة السعودية زمن الشيخ المجدد واحفاده
وبين الدولة السعودية اليوم

مقدمة الطبعة الأولى

بقلم السيد: على صبح المدني

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى وديـن الحـق ليظهـره على الدين كلـه، والصـلاة والسـلام الأتمـان الأكملان علـى أفضـل الخلـق وخـاتم الرسـل سـيد الخليفـة علـى الإطلاق محمد بن عبد الله الـذي ابتعثـه اللـه علـى حيـن فـترة مـن الرسل فهدى به من الضلالة، وبصَّر به من العمى، وفتح بـه أعيناً عمياً، وآذاناً صـماً، وقلوباً غلفـاً، فـأدى الأمانـة، وبلـغ الرسـالة، وجاهـد فـي سـبيل إعلاء كلمـة اللـه، ورفـع رايـة التوحيد وجاهد في الله حـق جهـاده، ففتـح اللـه علـى يـديه الفتـح المـبين.ولـم ينتقـل مـن هـذه الـدنيا إلا وقـد دانـت الجزيرة العربيـة بـدين الحـق، وتخطـت دعـوته إلـى تخـوم الأقطار الفارسية والرومية فأتم صـاحبته الكـرام فتـح تلـك الأصقاع المجاورة فدخل الناس في دين الله أفواجاً.

ثـم بعـد انقـراض رجـال القـرون الثلاثـة المشـهود لهـم بالخيرية، دب في المسـلمين داء التنـافس علـى الرئاسـة، وحب الدنيا، فتفرقـت كلمتهـم، وتبـدد شـملهم، فـذلوا بعـد عزة، وضعفوا بعـد قـوة، فأصـبحوا مسـودين بعـد أن كـانوا سـائدين، ومحكـومين بعـد أن كـانوا حـاكمين، وفقـدوا كـل شـيء حـتى تعـاليم دينهـم الحنيـف ولاسـيما توحيـد رب العالمين، فاشرأبت أعنـاق الشـرك، وزيـن لهـم الشـيطان سوء أعمالهم، فأحلوا البدعة محل السـنة، والشـرك محـل التوحيد، وما زالوا كذلك غارقين في بحار الوثنيـة والشـرك إلا من شاء الله، إلى أن قيض الله لهذه الأمة من يجـدد لهـا أمر دينهـا ألا وهـو شـيخ الإسـلام محمـد بـن عبـد الوهـاب، فاندفع إلى مبارزة أئمة الشرك والضلال، سلاحه كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام يكر على تلـك الجحافـل فيبددها مع قلة عدد أنصاره وعـددهم، فكـان النصـر حليفـه في كل وقائعه، ولا غرو، فقد قال تعالى {ولينصرن الله من ينصره} وقال {إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم}.

ولم يمت - رحمه الله ورضي عنه - إلا بعد أن دانت لدعوته الجزيرة العربية، فوحد الله على يديه تلك القبائل والأمـراء المتناثرة المتنافرة فتحققت الوحـدة العربيـة، ومـات وهـو قرير العين، مطمئـن القلـب، وقـد خلفـه أولاده - ولا زالـوا إلى الآن - فكانوا خير خلف لخير سلف.

فجدير بالأجيال المتأخرة أن يدرسوا سير عظماء أسلافهم ليتأسوا بهم، وينهجوا على منوالهم، فدراسة مناقب هؤلاء الأعلام تملأ الأجيال المتأخرة روحاً تقدمية وأنفساً طموحة إلى العلا. شريطة أن تكون تلك الدراسة موزونة بميزان الكتاب والسنة.وكذلك كما قال عمر بن الخطاب: (كنا أذل أمة فأعزنا الله بالإسلام، ومهما ابتغينا العزة بغيره أذلنا الله).

لذلك نقدم هذه السيرة العطرة لنابتة البلاد العربية خصوصاً ولكافة المسلمين عموماً، لتكون حافزاً لهم على التمسك بدينهم، خالصاً من شوائب الشرك والبدع.

ونهيب بسكان الجزيرة العربية، ولاسيما الأقطار المقدسة، أن يحرصوا على تربية أولادهم وتثقيفهم بالثقافة الإسلامية، ويبعدوهم عن بهرجة المدينة اللادينية الزائفة.

وختاماً فقد أجاد وأفاد مؤلف هذه الرسالة فقد جمع إلى إيجاز العبارة، استيفاء المراد. فنسأل الله أن يجزل له الثواب جزاء ما بذل من هذا المجهود الطيب، وأن يوفقه إلى الاستزادة من المؤلفات النافعة التي تغرس الفضائل الإسلامية في الناشئة حتى ينبتوا نباتاً حسناً، وعلى الله التوفيق وصلى الله وسلم وبارك على خاتم رسله محمد وآله وصحبه أجمعين.

على صبح المدني

مقدمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة السلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، وسائر أئمة الدين والهداة المخلصين والدعاة المصلحين.

أما بعد.

فلم يخف ما كانت عليه العرب قبل البعثة المحمدية من شقاء وشرك وكفر وذل وفقر وانحطاط وتفرق وشتات.

لا شريعة سماوية إليها يرجعون، وعلى منهاجها يسيرون، ولا ملك يجمع كلمتهم ويعد بينهم.

ولما أراد الله لهم السعادة، وإنقاذهم من مهاوي الذل والكفران بعث الله نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم فدعاهم إلى توحيد الخالق العليم، وأرشدهم إلى سلوك الصراط المستقيم، فدخلوا في دين الله أفراداً وجماعات، واعتنقوا هذا الدين الحنيف بحب وإخلاص، ومشوا على منهاجه القويم.

فتوحدت كلمتهم، وقويت شوكتهم، وعز سلطانهم، وفتحوا الأقطار، وأناروا الطريق للبشر، وهدوهم إلى السبيل الأقوم، ودانت لهم الأمم، ودخلوا في دين الله أفواجا أفواجا، وخفقت رايتهم من حدود أوربا إلى الصين، وقوي سلطانهم، فأذل الله لهم الملوك الكافرين.

وذلك كله ببركة إتباعهم لكتاب الله المجيد والسنة المطهرة، واتصافهم بالأخلاق العظيمة والصفات الكريمة.

وبعد انقضاء القرون المفضلة، كثرت البدع والخرافات، والرجوع إلى الوثنية الأولى، بتعظيم المشاهد والقبور، وصرف العبادة لها من دون الله، وتقديم الآراء على السنة المطهرة، والتقليد على الأخذ من الوحيين، وتعطيل الأسماء والصفات بالتأويل، ودانوا بالبدع، وحكموا بحسن أكثر أنواعها.

سيرى ذلك في أكثر الأمة الإسلامية، من بعض الأمم الأعجمية الداخلة في الإسلام نفاقاً وكيداً من بعضهم، وحسن ظن من بعض، وعدم فهم كامل لأصول الدين.

وسكت الأكثرون، إما لجهل بالحقائق، وإما مداهنة مع الرؤساء والجماهير. فلهذه الأسباب عم طوفان البدع والوثنية، فأغرق الأكثرين، وعمَّ أرجاء الأرض من سائر الأقطار.

ولكن - الحمد لله - لم يخلُ قرن من القرون التي كثرت فيها البدع والشرك القبيح، من علماء ربانيين، ودعاة مصلحين، ويجددون لهذه الأمة أمر دينها، بالدعوة والتعليم، وحسن القدوة، وينفون عنه تجريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، كما يقومون برد الشبه، وقمع الملحدين، وتأييد شريعة سيد المرسلين.

وذلك مصداق ما ورد في الحديث الذي رواه أبو داود : ((إن الله يبعث على رأس كل مائة سنة من يجدد لهذه الأمة أمر دينها)).

ولقد كان الشيخ الكبير والمصلح الشهير، الداعي إلى توحيد الله العلي الكبير، الشيخ محمد بن عبد الوهاب التميمي النجدي، رحمه الله، من أولئك العدول المجددين والمصلحين والمخلصين.

قام يدعو إلى تجريد التوحيد، وإخلاص العبادة لله وحده بم ا شرعه في كتابه وعلى لسان رسوله خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم.

كما قام يدعو إلى نبذ البدع والمعاصي، وعبادة الأولياء والصلحاء والأشجار والغيران.

ويأمر بإقامة شرائع الإسلام المتروكة، وتعظيم حرماته المنتهكة المنهوكة. ولا زال الناس من عصره إلى اليوم، من مادح وقادح، يعتقد أن الشيخ لم يكن على الصواب، وأن دعوته التي دعا إليها الناس مخالفة للسنة والكتاب ولمذاهب الأئمة الأربعة (رحمهم الله).

والسبب في ذلك، أن دعاية الأتراك وأشراف مكة في العصر الماضي بضد دعوة الشيخ والسعوديين، لأغراضهم

السياسية قد نالت رواجاً وانتشاراً في الأقطار الإسلامية[1] وتأثر بها الأكثرون كما أثرت الكتب التي كتبها بعض أدعياء العلم في نقد الدعوة والرد على الشيخ.

وما كان أولئك عالمين بحقيقة دعوته لأنهم لم يطلعوا على كتبه، ولا على كتب أبنائه وأحفاده من أجل أن وسائل نشر العلم والكتب لم تكن إذ ذاك ميسورة كاليوم.

وإنما سمعوا من أفواه بعض الناس، وكتبوا بدون تثبُّت ومستند.

وراجت الدعاية لدي الجمهور، وظنوا أنها صحيحة.

كما اعتقدوا صحة ما كانوا يسمعونه وما يقرءونه من بعض الكتب التي تنتقد الشيخ ودعوته.

وجهل أولئك المؤلفون أو تجاهلوا أن الواجب على الشخص ولاسيما من انتسب إلى العلم - أن لا يقبل كل ما يقال عن شخص أو مذهب أو طائفة، حتى يثبت لديه بأن يسمع من ذلك المنسوب إليه ما أذيع عنه، أو يقرأ كتابه ويتأكد من صحة نسبة الكتاب إليه. وهكذا القول فيما سمعه عن مذهب أو طائفة

قلنا : إن دعاية الأتراك والأشراف في العصر الماضي قد نالت رواجاً وانتشاراً.

أما في هذا العصر، فقد خفّت وطأة تلك الدعاية السيئة، وعرف كثير من العقلاء في سائر الأقطار والبلدان، حقيقة دعوة الشيخ وصحتها، وذلك بفضل انتشار العلم والوعي في العالم، وبفضل ما اتصفت واشتهرت به الدولة السعودية من التوحيد، وتحكيم الشرع المبين، وإقامة شعائر الإسلام، وإقامة الحدود الشرعية، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، ونشر العدل والأمان، وتمسكها بالسنة الصحيحة والقرآن ومحاربة أهل البدع، والاهتمام بالعلم والتعليم، ونشر المدارس والمعاهد والكليات في سائر أرجاء المملكة العربية، وفتح الأبواب للطلاب الوافدين من مختلف البلدان، وإعانتهم بالوسائل النافعة الكافية.

كما اشتهرت بالكرم والبذل، لجميع الوافدين إليها من غير فرق بين مذهب وبلد وعنصر.

---

[1] - سيجئ هذا البحث في أثناء الكتاب مفصلاً.

وبالرغم مما قلنا من انتشار الوعي واتصاف الدولة العربية السعودية بتلك الصفات الكريمة، لازال كثير من المنتسبين إلى العلم، فضلا عن العوام، يزعمون أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله، لم يكن على الصواب، وأن الفئة الوهابية، تكفر المسلمين، ولا ترى للأنبياء مقاماً ولا احتراماً ولا شفاعة، كما لا تحترم الأولياء والصالحين، ولا ترى زيارة قبر الرسول ولا غيره.

إلى غير ذلك من الأقاويل الزائفة التي لا تعتمد إلا على ألوراثة والسَّماع، عن الماضين الجاهلين، والاغترار ببعض كتب المخرفين.

السبب الباعث للتأليف

فمن أجل ذلك، رأيت أن أكتب في سيرة الشيخ المجدد لما اندرس من معالم الإيمان والإسلام، وعقيدته، ودعوته الإصلاحية مؤلفاً وسطاً، اعتمدت فيه على ما ذكره المؤرخون لـ((نجد)) كابن غنام، وابن بشر، و الآلوسي، والريحاني وغيرهم ممن ذكر الشيخ ودعوته في ثنايا كتبهم.

كما اعتمدت على بعض رسائل إمام الدعوة وأبنائه وأحفاده.

وسأختمه - إن شاء الله - بثناء العلماء الراسخين، وبعض المؤرخين المحققين من المسلمين والغربيين، على ذلك الإمام الجليل، الذي شغل عصره وبعده، بعلومه وآرائه، وإصلاحه، ودعوته المقيدة بالكتاب والسنة، والذي دوى صوته بعلومه ودعوته في نجد وفي الخارج، وجادل وناضل بقوة جنانه، وفصاحة لسانه، وواضح برهانه.

وإن كنت لست أهلا لذلك، لقصور باعي وعدم سعة إطلاعي عما هنالك، ولكني بالله استعنت، وإليه تضرعت أن يعينني على هذا المرام، راجياً أن يقف القارئ بعد الإطلاع على هذا الكتاب وإمعان النظر فيه، على حقيقة دعوة الشيخ وعقيدته السلفية، وما اتصف به من العلم والورع والغيرة على الدين، والنصح لعباد الله، والجهاد في سبيله.

فلا ينتهي من قراءته، إلا وقد انكشفت تلك الحجب والأستار التي نسجها أولئك المغرضون، حول دعوة الشيخ رحمه الله. ويعلم أن ما كان يسمعه من أفواه بعض

الجاهلين، أو أدعياء العلـم ضـد الشـيخ ودعـوته وأتبـاعه، لا نصيب له من الصحة.

وأن تلك الكتب التي ألفها بعض من انتسب إلى العلم، رادّاً بزعمه على الشيخ وأتبـاعه لا قيمـة لهـا فـي ميـزان العلـم والنقد، إذ لـم تسـتند علـى دليـل نقلـي صـحيح، ولا برهـان عقلـي سـليم. وكـل مـا هنـاك، افـتراءات علـى الشـيخ، واسـتنادات علـى حكايـات ملفقـة، وأحـاديث ضـعيفة أو موضوعة

وهذا أوان الشروع في المقصود، بعون الله الملك المعبود، فأقول وبالله التوفيق وبيده أزمَّة التحقيق.

بسم الله الرحمن الرحيم

ولادته، ونشأته ورحلته لطلب العلم :

ولد الشيخ محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن على بن محمد بن أحمد بن راشد التميمي سنة 1115هجرية الموافق سنة 1703م في بلدة العيينة، الواقعة شمال الرياض.ونشأ الشيخ في حجر أبيه عبد الوهاب في تلك البلدة في زمن إمارة عبدا لله بن محمد بن حمد بن مُعمَّر

وكان سباقاً في عقله وفي جسمه، حادّ المزاج، فقد أستظهر القرآن قبل بلوغه العشر، وبلغ الاحتلام قبل إتمام الإثنتي عشرة سنة.

قال أبوه : رأيته أهلاً للصلاة بالجماعة، وزوجته في ذاك العام.

طلبه للعلم :

درس على والده الفقه الحنبلي والتفسير والحديث.

وكان في صغره، مكباً على كتب التفسير والحديث والعقائد.

وكان يعتني بكتب شيخ الإسلام ابن تيمية، وابن القيم رحمهما الله، ويكثر من مطالعة كتبهما.

رحلاته العلمية :

ثم غادر البلاد قاصداً حج بيت الله الحرام.

وبعد أدائه الفريضة أم المدينة المنورة، وقصد المسجد النبوي، وزار إمام المرسلين صلى الله عليه وسلم، وصحابته الأبرار المخلصين.

شيوخه بالمدينة المنورة :

وكان فيما إذ ذاك من العلماء العاملين، والشيخ عبد الله بن إبراهيم بن سيف من آل سيف النجدي، كان رأساً في بلد المجمعة.

فأخذ عنه الشيخ محمد بن عبد الوهاب كثيراً من العلم، وأحبه الشيخ عبد الله، وكان به حفياً، وبذل جهداً كبيراً في تثقيفه وتعليمه. وكان من عوامل توثيق الروابط بينهما وتمكين المحبة توافق أفكاره ومبدئه مع تلميذه في عقيدة التوحيد، والتألم مما عليه أهل نجد وغيرهم من عقائد باطلة، وأعمال زائفة.

واستفاد الشيخ من مصاحبته فوائد عظيمة، وأجازه الشيخ عبد الله بالحديث المشهور والمسلسل بالأولية ((الراحمون يرحمهم الرحمن)) من طريقين :

أحدهما : من طريق ابن مفلح عن شيخ الإسلام أحمد بن تيمية وينتهي إلى الإمام أحمد.

والثاني : من طريق عبد الرحمن بن رجب عن العلامة ابن القيم عن شيخه شيخ الإسلام، وينتهي أيضاً إلى الإمام أحمد.

كما أجازه الشيخ بكل ما في ثبت الشيخ عبد الباقي الحنبلي شيخ مشايخ وقته، قراءة وعلماً وتعليماً، صحيح البخاري بسنده إلى مؤلفه، وصحيح مسلم وشرح الصحيحين، وسنن الترمذي والنسائي، وأبي داود، وابن ماجة ومؤلفات الدارمي، وبسنده المتصل إلى المؤلف.

ومسند الإمام الشافعي، وموطأ الإمام مالك، ومسند الإمام أحمد، إلى غير ذلك مما ثبت في ثبت الشيخ عبد الباقي.

ثم وصل الشيخ عبد الله بن إبراهيم بن سيف حبل الشيخ محمد، بحبل المحدث الشيخ محمد حياة السندي، وعرَّفه به وبما هو عليه من عقيدة صافية، وبما تجيش به نفسه من مقت الأعمال الشائعة في كل مكان من البدع، والشرك الأكبر والأصغر، وأنه إنما خرج من نجد للرحلة في طلب العلم، وسعياً إلى الاستزادة من السلاح الديني القوي، الذي يعينه على ما هو مصمم عليه من القيام بالدعوة والجهاد في سبيل الله.

وممن أخذ عنهم الشيخ وانتفع بمصاحبته الشيخ على أفندي الداغستاني، والشيخ إسماعيل العجلوني، والشيخ عبد اللطيف العفالقي الاحسائي، الشيخ محمد العفالقي الاحسائي.

وقد أجازه الشيخان الداغستاني والاحسائي بمثل ما أجـازه الشيخ عبد الله إبراهيم بما في ثبت أبي المواهب

ثم توجه إلى نجد، ثم البصرة، قاصداً الشـام، ليسـتزيد م ـن العلوم النافعة.

شيوخه بالبصرة :

فأقام مدة بالبصـرة، ودرس العلـم فيهـا علـى جماعـة مـن العلماء.

فمنهم الشيخ محمـد المجمـوعي، وقـرأ الكـثير مـن النحـو اللغـة والحـديث، كمـا كتـب كـثيراً فـي تلـك الإقامـة مـن المباحث النافعة والكتب القيمة، ونشر علمه النـافع وآراءه القيم ة حـول موضـوع البـدع والخرافـات، وإنـزال التضـرع والحاجات بسكان القبور من عظام نخرة، وأوصال ممزقة، وعزز كلامه بالآيات الساطعات، والبراهين الواضحات.

فقابلوه بالتكـذيب والأذى وأخـرج مـن البلاد وقـت الهجـرة[2] وأنزلوا بعض الأذى بشيخه المجموعي.

فقصـد الزبيـر فـي وقـت الصـيف وشـدة الرمضـاء، وكـان ماشياً على رجليه، وكاد يهلك من شدة الظمأ.

فساق الله إليه رجلاً من بلد الزبير يسمى أبا حميدان، فرآه من أهل العلم والصلاح، فحلمه علـى حمـاره، حـتى أوصـله إلى بلد الزبير.

وتوجه إلى الشام راجلاً لينهل من مناهل العلمـاء، ويتغـذى من الثقافات الدينية، مستزيداً.

عودته إلى نجد :

غير أنه قلت نفقته، فقفل راجعاً، فأتى الإحسـاء، فنـزل بهـا عند الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف الشـافعي، وقـرأ عنـده ما شاء الله أن يقرأ.

ثم توجه إلى حريملا، قرية من نجد، وذلك لأن والده الشـيخ عبد الوهاب قد انتقل إليها.

---

[2] - الهجيره

ولما آب الشيخ من رحلته الطويلة وراء العلم والتحصيل، لازم أباه، واشتغل عليه في علم التفسير والحديث وغيرهما.

وعكف على كتب الشيخين : شيخ ابن تيمية، والعلامة ابن القيم رحمهما الله، فزادته تلك الكتب القيمة، علماً ونوراً وبصيرة، ونفخت فيه روح العزيمة.

ورأى الشيخ بثاقب نظره ما نجد وما بالأقطار التي رحل إليها من العقائد الضالة، والعادات الفاسدة، فصمم على القيام بالدعوة.

حالة نجد قبل الدعوة من حيث الديانة والسياسة

سبق أن ذكرنا لك أيها القارئ الكريم، أن الشيخ رحمه الله زار الحجاز والإحساء والبصرة والزبير، وقيل حتى فارس حسبها نقل عن لمع الشهاب، ليروي ظمأه من مناهل العلوم الدينية ويتفهم أصول الدين وشرائعه القويمة، ويقف على أحوال أولئك الأقوام وعقائدهم وعلومهم، بعدما شاهد في نجد - وطنه - ما شاهد من المنكرات الأثيمة والشركيات القبيحة الذميمة القاتلة لمعني الإنسانية.

وكان أيام تحصيله يقرر لسامعيه ومخالطيه ما فهمه من الدين والتوحيد، ويبين قبائح ما تأتيه العامة وأشباه العامة من أدعياء العلم.

عندما كان في المدينة المنورة يسمع الاستغاثات برسول الله صلى الله عليه وسلم ودعاءه من دون الله، فكان مرجل غيظه ينفجر.

فقال للشيخ محمد حياة السندي : ما تقول يا شيخ في هؤلاء ؟

فأجابه على الفور : {إن هؤلاء متبرٌ ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون}.

درس أحوال نجد وأهل البلدان التي زارها، ورأى ما هم فيه من بُعدٍ عن الدين، ولاسيما نجد.

ماذا رأى ؟

رأى نجداً كما يحدثنا المؤرخون السالفون لنجد، كابن بشر، وابـن غنـام، والآلوسـي والمعاصـرون كـ((حـافظ وهبـة)) وغيره، مرتعاً للخرافات والعقائد الفاسدة التي تتنـافي مـع أصول الدين الصحيحة.

فقد كان فيها كثير من القبور تنسب إلى بعض الصحابة.

يحج الناس إليها ويطلبـون منهـا حاجـاتهم، ويسـتغيثون بهـا لدافع كروبهم.

فقـد كـانوا فـي الجُبيلـة، يؤمـون قـبر زيـد بـن الخطـاب، ويتضرعون لديه، ويسألونه حاجاتهم.

وكذلك في الدرعية، كان قبر لبعض الصحابة كما يزعمون.

وأغرب من ذلك، توسلهم في بلد المنفوحـة بفحـل النخـل، أعتقادهم أن من تؤمّه من العوانس تتزوج.

فكانت من تقصد تقول: ((يا فحل الفحول، أُريد زوجاً قبـل الحول)). وفي الدرعية، كان غار يقصدونه، بزعـم أنـه كـان ملجأ لإحدى بنات الأمير التي فرت هاربة من تعـذيب بعـض الطغاة.

وفي شعب غبيرا، قبر ضرار بن الأزور، كانوا يأتون لديه من الشرك والمنكر ما لعل مثله، لا يتصور.

ورأى في الحجاز، من تقديس قبـور الصـحابة وأهـل الـبيت والرسول صـلى اللـه عليـه وسـلم، مـالا يسـوغ إلا مـع رب الأرباب.

كما رأى في البصرة والزبيـر، وسـمع عـن العـراق والشـام ومصر واليمن من الوثنية الجاهلية مـا لا يستسـيغه العقـل، ولا يقره الشرع.

كما سمع عن العيدروس في ((عدن)) والزيلعي في اليمن الشيء الكثير.

رأى ما رأى، وسمع ما سمع، وتحقق.

ووازن تلـك الأفعـال المنكـرة بميـزان الـوحيين كتـاب اللـه المـبين وسـيرة الرسـول الأميـن صـلى اللـه عليـه وسـلم وأصحابه المتقين، فرآهم في بُعدٍ عن منهج الدين وروحه.

رآهم لم يعرفوا لماذا بعث الله الرسل ؟ ولماذا بعث الله محمداً للناس كافة ؟ ورأى أنهم لم يعرفوا حالة الجاهلية، وما كان فيها من الوثنية الممقوتة، رآهم غيروا وبدلوا أصول الدين وفروعه، إلا القليل.

هذه حالتهم في دينهم وعبادتهم.

حالة نجد السياسية :

أما حالتهم السياسية، فكلما جاء في كتاب ((جزيرة الرب في القرن العشرين)). رأى أنه ليس هناك قانون ولا شريعة إلا ما قضت به أهواء الأمراء وعمالهم. وكانت نجد متقسمة إلى ولايات عديدة، يحكم كل واحدة منها أمير، لا تربطه وجاره أية رابطة.

ومن أهم هؤلاء الأمراء بنو خالد في الإحساء، وآل معمر في العيينة، والأشراف في الحجاز.

وعدا هؤلاء، أمراء لا يعبأ بذكرهم.

وقد كان أولئك الأقوام في حروب دائمة، لاسيما مع البادية.

وكان الأمير على قدم الاستعداد، عندما تسنح الفرص، ليعتدي على جيرانه إذا بدا من هؤلاء الجيران ضعف أو عدم استعداد. انتهى.

هكذا كانت حالة بلاد العرب عند إياب الشيخ من رحلته العلمية.

بدء نهضة الشيخ في الإصلاح الديني :

وبعد أن ثبت لديه وتحقق حالتهم السيئة في دينهم ودنياهم ورأى إقرار العلماء في الحجاز وفي نجد وسائر الأقطار، على تلك المنكرات والمبتدعات إلا القليل منهم ممن كان لا يتجاسر أن يبوح بمقت ما فعلوا، وأيقن أنهم قد أدخلوا في أصول الإسلام العليا ما يأباه القرآن، وما تأباه السنة المحكمة. وكان يقوي عقيدته بخطئهم وركونهم إلى البدع ما يقرؤه من الروايات القائلة بأن المسلمين لابد أن

يغيروا، وأن يسلكوا مسالك الذين من قبلهم كالحديث الصحيح ((لتتبعُن سنن من كان قبلكم)).

وكحديث ((لا تقوم الساعة حتى يعبد فئام من أمتي الأوثان)).

وحديث ((بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ)).

حينئذ صمم الشيخ أن يعالن قومه بأنهم قد ضلوا الطريق السويّ، وزاغوا عن منهج الصواب.

يقول بعض الكاتبين : حقاً إن المواقف دقيق حرج، يحتاج إلى شجاعة ماضية، وإلى إيمان لا يبالي بالأذى في سبيل أرضاء الله وإرضاء الحق الذي اقتنع به، وسبيل إنقاذ البشرية المعذبة، كما يحتاج إلى عدة كافية من قوة اللسان، وإصابة البرهان، ليواجه ما يجابهه من شبهات واعتراضات، لابد منها، ثم إلى مؤازر قوي يحمي ظهره، ويدافع عن دعوته.

دعوته لقومه :

ابتدأ الشيخ رحمه الله، دعوته لقومه في بلدة (حريملا) وبين لهم أن لا يدعى إلا الله، ولا يذبح ولا ينذر إلا له، وأن عقيدتهم في تلك القبور والأحجار والأشجار، من الاستغاثة بها، وصرف النذور إليها، واعتقاد النفع والضر منها، ضلال وزور، وبانهم في حالة لا ترضي، فلابد من نبذ ذلك.

وعزز كلامه بآي من كتاب الله المجيد وأقوال الرسول وأفعاله، وسيرة أصحابه.

فوقع بينه وبين الناس نزاع وجدال، حتى مع والده العالم الجليل، لأنه كان مغتراً بأقاويل المقلدين السالكين تلك الأفعال المنكرة في قوالب حب الصالحين.

فاستمر الشيخ يجاهد بلسانه وقلمه وإرشاده.

وتبعه أُناس من أهل تلك البلدة، حتى انتقل أبوه عبد الوهاب إلى جوار رب الأرباب سنة 1153هـ.

والظاهر أن والده اقتنع بأقوال ابنه ومبادئه، كما اقتنع أخوه سليمان بعدما وقع بينه وبينه نزاع وردود[3].

وبعد وفاة والده، جاهر قومه بالدعوة والإنكار على عقائدهم الضالة. ودعا إلى متابعة الرسول في الأقوال والأفعال.

وكان في تلك البلدة قبيلتان، وكل يدعي الزعامة، وليس هناك من يحكم الجميع، ويأخذ حق الضعيف، ويردع السفيه.

وكان لإحدى القبيلتين، عبيد يأتون بكل منكر وفساد، ولا يحجمون عن التعدِّي على العباد.

فصمم الشيخ على منعهم وردعهم.

ولما أحسَّ أولئك الأرقاء بما صمم عليه الشيخ، عزموا أن يفتكوا به خفية فتسوروا عليه من وراء الجدار.

فشعر بهم بعض الناس، فصاحوا بهم وهربوا.

عندها غادر الشيخ (حريملا) إلى (العيينة) مسقط رأسه، وموطن آبائه، وحكامها إذ ذاك عثمان بن حمد بن معمر. فتلقاه بكل إجلال وإكرام، وبين الشيخ له دعوته الإصلاحية المباركة، القائمة على دعائم الكتاب والسنة المطهرة وشرح له معني التوحيد، وأن أعمال الناس اليوم وعقائدهم منافية للتوحيد. وتلا عليه الآيات والأحاديث النبوية، ورجاله من الله - إن قام بنصر [لا إله إلا الله] - أن ينصره الله ويعلي كلمته، وتكون له السيادة والزعامة على نجد وغيرها، وله السعادة الأبدية إن شاء الله.

فقبل عثمان، ورحب بما قال الشيخ، فعالن الشيخ بالدعوة إلى الله، ولإفراد العبادة لله، والتمسك بسنة رسول الله، وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر، وقطع الشيخ الأشجار

---

[3] - راجع ((صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان)) ص: 461: الطبعة الثالثة رسالة الشيخ سليمان بن عبد الوهاب إلى أحمد بن محمد التويجري، وأحمد ومحمد ابني عثمان بن شبانة، كيف نصحهم بأن يقوموا مع الحق، أكثر من قيامهم مع الباطل وصرح فيها بأن الشرك أعظم ما نهى الله عنه : وانظر جواب أولئك الثلاثة للشيخ سليمان بن عبد الوهاب ص 461برجوعهم عما كانوا عليه.

المعظمة هناك، وهدم قبة زيد بن الخطاب، بمساعدة عثمان الأمير / وأقام الحد على إمرأة اعترفت بالزنا مراراً، بعد ما تأكد من صحة عقلها وكمال حواسها.

فاشتهر أمر الشيخ، وذاع صيته في البلدان.

فبلغ خبره (سليمان بن محمد بن عريعر) حاكم الإحساء وبني خالد.

فبعث هذا الجاهل الظالم إلى عثمان بن معمر كتاباً جاء فيه : إن المطوع الذي عندك، قد فعل ما فعل، وقال ما قال، فإذا وصلك كتابي فاقتله، فإن لم تقتله، قطعنا خراجك الذي عندنا في ((الإحساء)).

فعظم على عثمان الأمر، وكبر عليه مخالفة ابن عريعر، وغاب عن ذهنه عظمة رب العالمين.

وكانت النتيجة من جراء ذلك الكتاب وضعف إيمان ابن معمر أن أمر بإخراج الشيخ من بلده.

ولم يفد فيه وعظ الشيخ ونصحه، وأنه لابد للداعي والمصلح من أن يناله الأذى، ولابد أن تكون العاقبة للمتقين.

فخرج الشيخ رحمه الله، يمشي على رجليه موكلاً به فارس يمشي من خلفه، وليس مع الشيخ إلا المروحة في أشد وقت الحر من الصيف.

فهم الفارس بقتل الشيخ، وكان بإيعاز من ابن معمر، فارتعدت يده وكفى الله شره.

وكان الشيخ في مشيه لا يفتر عن ذكر الله، ويردد قوله تعالى {ومن يتق الله يجعل له مخرجاً * ويرزقه من حيث لا يحتسب}.

ونزل الشيخ بالدرعية وقت العصر سنة 1158 هـ ضيفاً على عبد الرحمن بن سويلم، وابن عمه أحمد بن سويلم.

وخاف ابن سويلم على نفسه من الأمير محمد بن سعود، لأنه كان يعلم حالة الناس، وأنهم لا يقبلون ما أتى به هذا

العالم الجليل، ويقابلون ذلك بالأذى، ولاسيما من بيده الأمر.

ولكن الشيخ الممتلىء إيماناً وثقة بالله، سكن جأشه، وأفرغ عليه من العظات وملأه رجاءاً وعدةً بأنه لابد من أن يفرج الله وينصره نصراً مؤزراً.

فعلم به الخواص من أهل الدرعية، فزاروه خفية، فشرح لهم معاني التوحيد وما يدعو إليه.

وكان للأمير أخوان مشاري وثنيان وزوجة كانت لبيبة عاقلة.

فبين الأخوان - بعدما نهلا من مناهل الشيخ - لأخيهما الأمير، أن الشيخ محمداً نازل ضيفاً على ابن سويلم، وأن هذا الرجل غنيمة ساقه الله إليك، فاغتنم ما خصك الله به، ورغبوه في زيارة الشيخ، فامتثل وزار الشيخ.

فدعاه الشيخ إلى التوحيد، وأن التوحيد هو ما بعثت من أجله الرسل، وتلا عليه آيات من الذكر الحكيم، فيها البيان ببطلان عبادة غير الله ولفت نظره إلى ما عليه أهل نجد من الشرك والجهل والفرقة، والأختلاف وسفك الدماء، ونهب العباد.

وبالجملة بين له ضعف دينهم ودنياهم، وجهلهم بشرائع الإسلام، ورجاه أن يكون إماماً يجتمع عليه المسلمون، ويكون له الملك والسيادة، ومن بعده في ذريته.

عند ذلك شرح الله صدر محمد بن سعود وأحبه، واقتنع بما دعاه إليه الشيخ، وبشر الأمير الشيخ بالنصرة وبالوقوف معه على من خالفه.

وشرط الأمير على الشيخ شرطين :

الأول : أن لا يرجع الشيخ عنه إن نصرهم الله ومكنهم.

والثاني : أن لا يمنع الأمير من الخراج الذي ضربه على أهل الدرعية وقت الثمار.

فقال الشيخ: أما الأول : الدم بالدم، والهدم بالهدم.

وأما الثاني : فلعل الله يفتح عليك الفتوحات، وتنال من الغنائم ما يغنيك عن الخراج.

فبايع الأمير الشيخ على الدعوة إلى الله، والجهاد في سبيل الله، والتمسك بسنة رسول الله، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وإقامة الشعائر الدينية.

وبعد استقراره في الدرعية، أتى إليه من كان ينتسب إليه، ومعتنقاً مبادئ دعوته، من رؤساء المعامرة وغيرهم، وأخذت الوفود تأتي من كل حدب لما علموا أن الشيخ في دار منعة.

عند ذلك، سمع عثمان بن معمر الذي أخرج الشيخ من بلده أن محمد بن سعود رحمه الله قد بايع الشيخ، وأنه ناصره وأهل الدرعية له مؤيدون، ومعه قائمون ومجاهدون. فندم عثمان على ما سلف منه في حق الشيخ، فأتي إليه ومعه ثلة من الرجال من رؤساء البلاد وأعيانها، واعتذر، وطلب منه الرجوع.

فعلق الشيخ الأمر على رضاء الأمير محمد بن سعود، فرفض الأمير السماح ورجع عثمان خائباً.

وشدت إلى الشيخ الرحال، وكثر الوافدون، ليرتووا من مناهله العذبة الصافية النقية من الخرافات والوثنية.

وكانت الحالة الاقتصادية للأمير والبلاد، لا تقوي على القيام بمؤن أولئك الوافدين الطالبين.

فكان بعضهم - من شغفه وحبه للعلم - يحترف بالليل بالاجرة، وفي النهار يحضر الدروس إلى أن وسع الله عليهم وأتي بالفرج واليسر، بعد الشدة والعسر.

وثابر الشيخ باذلاً جهده ووسعه في إرشاد الناس وتعليمهم، وبيان معني(لا إله إلا الله)وأنها نفي وإثبات.

فـ((لا إله)) تنفي جميع المعبودات، و ((إلا الله)) تثبت العبادة لله. وشرح لهم معني الألوهية بأن الإله : هو الذي تاله القلوب محبة وخوفاً وإجلالاً ورجاءاً.

وعلمهم الأصول الثلاثة.

وبفضل تعاليمه الرشيدة، تنورت أذهانهم، وصفت قلــوبهم، وصحت عقائدهم، وزادت محبة الشيخ في قلوب الوافــدين إليه.

ثم أخذ يراسل رؤساء البلـدان النجديـة وقضـاتهم، ويطلـب منهم الطاعة والانقياد، ونبذ الشرك والعناد.

فمنهـم مـن أطـاعه، ومنهـم مـن عصـاه، واتخـذه سـخرياً، واستهزأ به، ونسبه إلى الجهل وعدم المعرفة.

ومنهم : من نسبه إلى السحر.

ومنهم : من رماه بأمور منكرة، هو منهـا بريـء، قاتـل اللـه الجهل والتقليد الأعمى.

ولو كان لأولئك عقل، لعقلـوا أن الجاهـل لا يسـتطيع إقامـة الأدلة الصحيحة على مطالبه.

الجاهل لا يستطيع أن يبارز العلمـاء الأجلاء بـبراهين عقليـة وحجج سمعية. تقسر السامع على الخضوع.

الساحر لا يأمر بخير، لا يأمر بمعروف، ولا ينهي عن منكر.

ولكــن لا عجــب، فقــد قيــل ســابقاً للمرســلين ولجميـع المصلحين، مثل هذا الكلام.

واصل الشيخ ليله ونهاره، في نشر الدعوة والوعظ، وكتابـة الرسائل العلمية مكتفياً بهذه الوسيلة السلمية.

والأمير ((محمد بن سعود)) يؤازره حسب مقدرته.

ولكن خصـوم الـدعوة كـانوا يعملـون علـى تـأليف القلـوب لمحاربة الدعوة بكل الوسائل، والاعتداء على الداخلين في الدعوة.

فلم ير الشـيخ محمـد والأميـر بـدأُ مـن الاسـتعانة بالسـيف بجانب الـدعوة الدينيـة واسـتمرت الحـروب الدينيـة سـنين عديدة.

وكان النصر حليف ابن سعود في أغلب المواقف.

وكانت القرى تسقط واحدة تلو الأخرى بيده.

ودخل البعض في الطاعة بالاختيار والرغبة، لما عرف حقيقة الأمر.

وإن أردت معرفة عناد القوم وبغيهم وجورهم واعتدائهم، ونقض بعضهم للعهد مرة بعد مرة، فاقرأ ((عنوان المجد))وإن زعماء الدعوة ما كانت خطتهم إلا الدفاع ورفع العقبات عن سبيل الدعوة الخالصة.

وبعد فتح الرياض[4]واتساع ملكهم وانقياد كل صعب لهم، فوض الشيخ أموال الناس وأموال الغنائم إلى عبد العزيز بن محمد بن سعود الأمير، وتفرغ الشيخ للعلم وللعبادة وإلقاء الدروس.

وكان محمد وابنه عبد العزيز لا يتصرفان في شيء إلا بعد أن يعلماه، ليعلمهما الحكم الشرعي، ولا ينفذان حكماً إلا عن أمره ورأيه.

وما زال الشيخ على هذه الحالة الحسنة والسيرة الطيبة الطاهرة حتى انتقل إلى جوار ربه في ذي القعدة سنة 1206 رحمه الله وأسكنه فسيح الجنان.

علم الشيخ وصفاته :

كان الشيخ رحمه الله تعالى علماً من الأعلام، ناصراً للسنة وقامعاً للبدعة، خبيراً مطلعاً، إماماً في لتفسير والحديث والفقه وأصوله، وعلوم الآلة كالنحو والصرف والبيان،

---

[4] - تم فتح الرياض سنة 1187 : على يد الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود بعد أن خرج دهام بن دواس هارباً من الرياض. وكان هروبه بعد أن اعتدى المرات العديدة على أئمة الدعوة ونقض العهد أكثر من مرة : وكانت العاقبة للمتقين وجند الله الموحدين. وفي سنة 1179توفي الإمام محمد بن سعود وبويع على الإمامة ابنه عبد العزيز وفي سنة 1215 غزا سعود بن عبد العزيز بأمر والده العراق وأوقع خسائر هائلة بأهل كربلا، وهدم قبة قبر الحسين وفي سنة 1218في شهر رجب قتل الإمام عبد العزيز رجل شيعي جاء من العراق، متنكراً كدرويش وأظهر التنسك والطاعة وتعلم شيئاً من القرآن، فأكرمه عبد العزيز وأعطاه وأخذ يتعلم أمور الدين ولكنه كان رافضياً خبيثاً فوثب على الإمام من الصف الثالث والناس في السجود فطعنه بخنجر معه انتقاماً منه وقضى الإمام نحبه من جراء ذلك وبويع سعود بن عبد العزيز على الإمامة.

عارفاً بأصول عقائد الإسلام وفروعها، كشافاً للمشكلات، حلالاً للمعضلات، فصيح اللسان، قوي الحجة، مقتدراً على إبراز الأدلة وواضح البراهين بأبلغ عبارة وأبينها - تلوح على محياه علامات الصلاح وحسن السير، وصفاء السريرة، يحب العباد ويغدق عليهم من كرمه ويصلهم ببره وإحسانه، ويخلص لله في النصح والإرشاد، كثير الاشتغال بالذكر والعبادة، قلما يفتر لسانه من ذكر الله.

وكان يعطي عطاء الواثق بربه، ويتحمل الدَّين الكثير لضيوفه ومن يسأله. وكان عليه أبهة العظمة، تنظره الناس بعين الإجلال والتعظيم مع كونه متصفاً بالتواضع واللين، مع الغني والفقير، والشريف والوضيع.

وكان يخص طلبة العلم بالمحبة الشديدة، وينفق عليهم من ماله، ويرشدهم على حسب استعدادهم.

وكان يجلس كل يوم، عدة مجالس ليلقي دروسه في مختلف العلوم، من توحيد، وتفسير، وحديث، وفقه، وأصول وسائر العلوم العربية.

وكان عالماً بدقائق التفسير والحديث، وله الخبرة التامة في عللـه ورجاله، غير ملول ولا كسول من التقرير والتحرير، والتأليف والتدريس.

وكان صبوراً عاقلاً، حليماً، لا يستفزه الغضب إلا أن تنتهك حرمة الدين أو تهان شعائر المسلمين، فحينئذ يناضل بسيفه ولسانه، معظماً للعلماء، منوهاً بما لهم من الفضائل، آمراً بالمعروف، ناهياً عن المنكر، غير صبور على البدع، ينكر على فاعليها بلين ورفق، متجنباً الشدة والغضب والعنف، إلا أن تدعو إليه الحاجة.

ولا غرو إذا اتصف الشيخ بتلك السجايا الحميدة، والأخلاق الكريمة، فقد ورث تلك عن آبائه وأسلافه الأبرار، لأنهم كانوا معروفين بالعلم والفضل والزهد.

فقد كان جده سليمان بن علي عالم نجد في زمانه له اليد الطولى في كثير من الفنون، فشدت إليه الرحال من أصقاع نجد لتحصيل العلوم.

قال ابن بشر : صنف مصنفات عديدة، ودرّس وأفتي وأفاد طلاب العلوم من علمه الواسع.

وأبـوه الشـيخ عبـد الوهـاب قـد كـان عالمـاً كـاملاً، ورعـاً، وزاهداً، له معرفة تامة في علوم الشريعة وآلاتها.

تـولى القضـاء فـي عـدة أمـاكن مـن نجـد، منهـا العيينـة، وحـريملا، ولـه مؤلفـات ورسـائل مستحسـنة، فرحـم اللـه الجميع رحمة واسعة.

مؤلفات الشيخ :

ألف عدة كتب : منها كتاب التوحيد، وهو غني بالشهرة عـن التعريـف بـه، كشـف الشـبهات، ثلاثـة الأصـول، مختصـر السيرة النبوية. مختصر الإنصاف والشرح الكبير في الفقه. نصيحة المسلمين بأحاديث خاتم المرسلين. كتاب الكبـائر، آداب المشـي إلـى الصـلاة. أصـول الإيمـان. مختصـر زاد المعاد. مختصر صحيح البخاري. مسائل الجاهلية. إسـتنباط من القرآن (يقع في جزأين). أحـاديث الفتـن. ولـه رسـائل عديدة، وأكثرها في التوحيد.

أبناء الشيخ وتلامذته :

ذكر في ((عنوان المجد)) أن الشيخ رحمه الله قد أخذ عنه العلم عدة من العلماء الأجلاء، منهم أبناؤه الأربعـة العلمـاء، والقضاة الفضلاء، الذين درسوا العلـوم الشـرعية والفنـون الأدبية كما درسوا الفروع والأصول، وصارت لهم ملكة فـي المعقول والمنقول.

حسين، عبد الله، علي، إبراهيم[5].

وقد كان لكل واحد منهم - قرب بيته - مدرسة، وعنده مـن طلاب العلوم من أهل الدرعية والغرباء العدد الكثير، بحيث قد يعده السامع أنه قد بولغ فـي العـدد. ولا زال العلـم فـي ذرية الشيخ وسيكون - إن شـاء اللـه - باقيـاً إلـى أن تقـوم الساعة.

وآل الشـيخ فـي هـذا اليـوم، هـم القـائمون فـي المملكـة العربية السعودية بالوظائف الدينية، من الإفتاء، والتدريس، والأمـر بـالمعروف والنهـي عـن المنكـر، ورئاسـة المعاهـد

[5] - وأما ابنه الخامس وهو حسن فالظاهر أنه لـم يكـن مـن طلبة العلم الأجلاء وقد أخـبرني بعـض آل الشـيخ أن حسـن والد الشيخ عبد الرحمن بن حسن مات شاباً ولم يكن ممن اشتغل كثيراً بالعلم، بل بالتجارة والأعمال الدنيوية.

والكليات، وحل المشاكل، والدفاع عن حوزة الدين، ونصر شريعة سيد المرسلين فجزاهم الله أحسن الجزاء، ووفقنا وإياهم لما يحبه ويرضاه.

وأما التلامذة والطلاب الذين نهلوا من منهل الشيخ، وتخرجوا على يده، وصاروا قضاة ومفتين، فلا تحصيهم الأقلام. ولا بأس أن نذكر عدداً قليلاً فمنهم الشيخ العالم الجليل حمد بن ناصر بن عثمان بن معمر والد مؤلف منحة القريب[6].

والشيخ الزاهد الورع عبد العزيز بن عبد الله الحصين الناصري، تولى القضاء إذ ذاك في ناحية الوشم.

والشيخ الفاضل العالم العامل سعيد بن حجي، قاضي حوطة بني تميم.

والعالم الجليل الشيخ عبد الرحمن بن نامي، تولى القضاء ببلد ((العيينة)) والأحساء.

والشيخ المفضال أحمد بن راشد العريني، القاضي في ناحية ((سدير)).

والشيخ عبد العزيز أبو حسين.

والشيخ حسن بن عيدان، وكان قاضياً في بلد حريملاء.

والشيخ عبد العزيز بن سويلم، وكان قاضياً في بلد ((القصيم)).

ومن ذرية الشيخ حسن وأشهر الموجودين من نسله في عصرنا الحاضر، الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن وهو الآن مفتي المملكة العربية السعودية وإليه مرجع الهيئات الدينية.

وأخوه الشيخ عبد اللطيف رئيس المعاهد الدينية والكليات، والشيخ عبد الملك رئيس هيئات الأمر بالمعروف بمكة المكرمة، كما أن من أشهر الموجودين من نسل الشيخ حسين بن محمد، الشيخ عمر بن حسن، رئيس هيئة الأمر بالمعروف بـ((نجد))والمنطقة الشرقية.

---

[6] - منحة القريب، في الرد على عباد الصليب ألفه الشيخ العلامة عبد العزيز ابن الشيخ أحمد المذكور وهو اذاك.

عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وجميع النجديين :

عقيدته، كعقيدة السلف الصالح، على ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه، والتابعون، والأئمة المهتدون : كأبي حنيفة ومالك، والشافعي، وأحمد، وسفيان الثوري، وابن عيينة، وابن مالك، والبخاري، ومسلم، وأبي داود، وسائر أهل السنن وأمثالهم ممن تبعهم من أهل الفقه والأثر كالأشعري، وابن خزيمة، وتقي الدين بن تيمية، وابن القيم، والذهبي رحمهم الله.

يعتقد أن الله واحد أحد، فرد صمد، لا شريك له ولا مثيل، ولا وزير له، ولا مشير. لم يتخذ صاحبة ولا ولد. عالم بكل شيء ما كان وما يكون، وما لم يكن، لو كان كيف يكون قادر على كل شيء، لا يعجزه شيء، بل هو الفعال لما يريد، ويثبت جميع صفات الله العليا، وأسماءه الحسني، كما نطق الكتاب، وجاءت به السنة الصحيحة من صفة العلم والسمع والبصر والقدرة والأرادة، والكلام والاستواء على العرش، والنزول كل ليلة إلى سماء الدنيا، وسائر الصفات الذاتية والفعلية والخبرية.

يؤمن بها، ويُمرُّها كما جاءت من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل.

توحيد العبادة والربوبية :

يعتقد بأن الله هو الحي القادر الخالق، الرازق، المحيي، المميت.

يؤمن بأن يفرد ربنا بالعبادة، ولا يشرك به أحد لا ملك مقرب ولا نبي مرسل.

ويبرأ من عبادة ما سواه كائناً ما كان، وهذا هو الحكمة[7] التي خلق الله لأجلها الجن والإنس وأرسلت لها الرسل وأنزلت بها الكتب.

ويبرأ من عبادة الأحجار والأشجار والصالحين الأخيار.

---

[7] - قال تعالى : { وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون } فقد صرح القرآن أنه لم يلق الخلق إلا لأجل عبادته : وما روى من حديث ((لولاك لولاك : لما خلقت الافلاك)) فباطل لا أصل له.

ويبرأ من عابديها، ويقيم الحجج العقلية والنقلية على أنها شرك وضلال، وكفر بالله ذي الجلال، كقوله تعالى حكاية عن قول الرسل لأقوامهم : {يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إلهٍ غيره}. {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}

وكقوله {إِنْ تَدْعُوهُمْ لا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ}.

الإيمان بالرسل والأنبياء والملائكة والكتب واليوم الآخر :

يؤمن بجميع أنبياء الله ورسله، لا يفرق بين أحد منهم، ويعتقد أن محمداً أفضلهم، أرسله الله بالآيات الباهرة، والمعجزات الظاهرة، وكرمه بطهارة الأعراق، وحباه محاسن الأخلاق، فمن اتبعه صار من المفلحين، ومن عصاه صار من الأشقياء الخاسرين.

ويؤمن باليوم الآخر، وبالبعث بعد الموت، وحساب الله للعباد، وبالميزان والصراط، والجنة والنار، كما ستأتي عقيدته بنصها.

مسائل القدر والجبر والإرجاء والإمامة :

يؤمن بالقدر خيره وشره، ويبرأ مما قالته القدرية النفاة، والمجبرة المرجئة ويوالي جميع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل بيته الطاهرين ويكف عما شجر بينهم. ويعتقد بأفضلية أبي بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم على رضي الله عنهم.

عقيدته في العلماء :

يوالي كافة أهل الإسلام وعلمائهم، من أهل الحديث والفقه والتفسير، وأهل الزهد والعبادة، ولاسيما الأئمة الأربعة، ويرى فضلهم وإمامتهم، وأنهم من الفضل والفضائل في غاية ورتبة، ويقصر عنها المتطاول، ولا يرى إيجاب ما قاله

المجتهد إلا بدليل تقوم به الحجة من الكتاب والسنة، خلافاً لغلاة المقلدين.

وعلى هذا القول أجمعت الأئمة الأربعة وغيرهم، كما حكاه ابن عبد البر رحمه الله.

نقول من رسائله وعقائده [8] :

وها أنا أنقل لك - أيها القارئ الكريم - بعض ما كتبه الشيخ من رسائله التي ذكر فيها عقيدته وما هو عليه.

فمن تلك الرسائل، ما كتبه لأهل القصيم.

قال رحمه الله بعد البسملة :

أشهد الله ومن حضرني من الملائكة، وأُشهدكم أني أعتقد ما أعتقده أهل السنة والجماعة، من الإيمان بالله وملائكته، وكتبه، ورسله، والبعث بعد الموت، والإيمان بالقدر، خيره وشره.

ومن الإيمان بالله، الإيمان بما وصف به نفسه في كتابه، وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم، من غير تحريف ولا تعطيل، بل أعتقد أن الله {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ}.

فلا أنفى عنه، ما وصف به نفسه، ولا أحرف الكلم عن مواضعه، ولا ألحد في أسمائه وآياته، ولا أكيف ولا أمثل صفاته بصفات خلقه، لأن تعالى لا سمي له ولا كفء، ولا ند له، ولا يقاس بخلقه، فإنه سبحانه وتعالى أعلم بنفسه وبغيره، وأصدق قيلاً، وأحسن حديثاً.

فنزه نفسه عما وصفه به المخالفون من أهل التكييف والتمثيل، وعما نفاه عنه النافون، من أهل التحريف والتعطيل. فقال تعالى {سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ * وَسَلامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ * وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ}.

---

[8] - وإنما أنقل لك أيها القارئ من رسائله الآيتة لتعرف عقيدة الشيخ في توحيد الألوهية وتوحيد الأسماء والصفات، وأنه على ما كان عليه السلف الصالح، وأن ما أشاعه أعداؤه مما يخالف ما جاء في رسائله وكتبه، كذب لا أصل له، وسيأتيك زيادة بيان عند النقل.

فالفرقة الناجية، وسط في باب أفعاله تعالى، بين القدرية والجبرية[9].

وهم وسط في باب وعيد الله، بين المرجئة والوعيدية.

وهم وسط في باب الإيمان والدين، بين الحرورية والمعتزلة وبين المرجئة والجهمية.

وهم وسط في باب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الروافض والخوارج[10].

---

[9] - القدرية، تسند الفعل إلى العبد، وتجعله خالقاً لفعل نفسه من خير أو شر : وخالفتهم الجبرية، وقالت : العبد مجبور على الفعل من خير أو شر، فالعبد كالريشة في مهب الأرياح)) من رسالة ابنه الشيخ عبد الله بعد دخول الإمام سعود مكة المكرمة سنة 1218.

[10] - الحرورية ،هم الخوارج الذين خرجوا على علي عندما رضي بتحكيم الحكمين. والمعتزلة هم القدرية الذين أسندوا الفعل إلى العبد، ولم يؤمنوا بالقدر.
والمرجئة : هم الذين يقولون لا يضر مع الإيمان معصية، كما لا ينفع مع الكفر، وطاعة.
والجهمية : هم أتباع جهم بن صفوان، نفوا جميع صفات الله وأسمائه، ودانوا بالجبر المحض.
الروافض : هم الذين يقولون أن علي بن أبي طالب، هو الخليفة بعد الرسول وأن الرسول أوصى له بالخلافة. ويكفرون أكثر أصحاب رسول الله.
والتوسط الذي أراده الشيخ، هو أن أهل السنة يقولون ويعتقدون، بعموم مشيئة الله وقدرته، ولا يقولون أن العبد مجبور على فعل نفسه، بل هو مختار. السنة لا يقولون : لا يضر مع الإيمان معصية، لورود الآيات الناصة على الوعيد. ولا يقولون : أن مرتكب الكبيرة كافر، كما تقوله الخوارج، ولا أنه في المنزلة بين المنزلتين،كما تقوله المعتزلة، بل يرجون للمحسن،ويخافون على المسيئ :وأن مات ولم يتب، فأمره مفوض لله، إن شاء عذبه، وأن شاء غفر له.
والتوسط بين الروافض والخوارج في الصحابة، هو أن أهل السنة يعتقدون بفضل الصحابة كلهم ولا يغلون في أهل البيت بخلاف الروافض، فإنهم قد كفروا أكثر أصحاب رسول الله وغلوا في أهل البيت، وبخلاف الخوارج، فإنهم كفروا عثمان وعلياً، وطلحة، والزبير، ومعاوية، وعمرو بن العاص.

وأعتقد أن القرآن كلام الله، منـزل غيـر مخلـوق، منـه بـدأ، وإليه يعود، وأنه تكلم به حقيقة، وأنزله على عبده ورسـوله وأمنيه على وحيه، وسـفيره بينـه وبيـن عبـاده. نبينـا محمـد صلى الله عليه وسلم.

وأومن بأن الله فعال لما يريد، ولا يكـون شـيء إلا بـإرادته، ولا يخرج عن مشيئته وليس شـيء فـي العـالم يخـرج عـن تقديره، ولا يصدر إلا عن تدبيره، ولا محيد لأحـد عـن القـدر المحدود، ولا يتجاوز ما خُط له في اللوح المسطور.

وأعتقد بكل ما أخبر به النـبي صـلى اللـه عليـه وسـلم ممـا يكون بعد الموت.

وأومن بفتنة القبر ونعيمـه، وبإعـادة الأرواح إلـى الأجسـاد، فيقوم الناس لرب العالمين، حفاة، عراة، غرلا، وتدنو منهم الشمس، وتنصب الموازين، وتوزن به أعمال العباد {فَمَـنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ** وَمَـنْ خَفَّـتْ مَـوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ}.

وتنشر الدواوين، فآخذ كتابه بيمينه، وآخذ كتابه بشماله.

وأومن بحوض نبينـا محمـد صـلى الـه عليـه وسـلم بعرصـة القيامة، ماؤه أشد بياضـا مـن اللبـن، وأحلـى مـن العسـل، آنيته عدد نجوم السماء، مـن شـرب منـه شـربة، لـم يظمـأ بعدها أبداً.

وأومن بأن الصـراط منصـوب علـى شـفير جهنـم، يمـر بـه الناس على قدر أعمالهم وأومن بشـفاعة النـبي صـلى الـه عليه وسلم، وأنه أول شافع، وأول مشفع.

ولا ينكر شفاعة النبي إلا أهل البدع والضلال.

ولكنها لا يكون إلا من بعد الإذن والرضا، كما قال الله تعالى {وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى} وقـال {مَـنْ ذَا الَّـذِي يَشْـفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِه} وقَالَ تعالى {وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً إِلَّا مِـنْ بَعْـدِ أَنْ يَـأْذَنَ اللَّـهُ لِمَـنْ يَشَـاءُ وَيَرْضَى}.

وهو لا يرضي إلا التوحيد، ولا يأذن إلا لأهله.

وأما المشركون، فليس لهم في الشفاعة نصيب كما قال تعالى {فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ}.

وأومن بأن الجنة والنار مخلوقتان، وأنهما - اليوم - موجودتان وأنهما لا يفنيان.

وأن المؤمنين يرون ربهم بأبصارهم يوم القيامة، كما يرون القمر ليلة البدر، لا يضامون في رؤيته.

وأومن بأن نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين والمرسلين، ولا يصح إيمان عبد حتى يؤمن برسالته، ويشهد بنبوته.

وأفضل أمته أبو بكر الصديق، ثم عمر الفاروق، ثم عثمان ذو النورين، ثم علي المرتضي، ثم بقية العشرة، ثم أهل بدر، ثم أهل الشجرة - أهل بيعة الرضوان - ثم سائر الصحابة رضي الله عنهم.

وأتولى أصحاب رسول الله، وأذكر محاسنهم، وأستغفر لهم، وأكف عن مساوئهم، وأسكت عما شجر بينهم.

وأعتقد فضلهم، عملاً بقوله تعالى {وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ}.

وأترضى عن أمهات المؤمنين، المطهرات من كل سوء.

وأقر بكرامات الأولياء، إلا أنهم لا يستحقون من حق الله شيئاً، ولا أشهد لأحد من المسلمين بجنة ولا نار، إلا من شهد له الرسول صلى الله عليه وسلم، ولكني أرجو للمحسن، وأخاف على المسيء.

ولا أكفر أحداً من المسلمين بذنبه، ولا أخرجه من دائرة الإسلام.

وأرى الجهاد ماضياً مع كل إمام، براً كان أو فاجراً، وصلاة الجماعة خلفهم جائزة.

والجهاد ماض، منذ بعث الله محمداً صلى الله عليه وسلم إلى أن يقاتل آخر هذه الأمة الدجال، لا يبطله جور جائز، ولا عدل عادل.

وأرى وجـوب السـمع والطاعـة لأئمـة المسـلمين، برهـم وفاجرهم ما لم يأمروا بمعصية الله.

ومن ولي الخلافة، واجتمع عليه الناس، ورضوا به، أو غلبهم بسيفه، حتى صـار خليفـة، وجبـت طـاعته، وحـرم الخـروج عليه.

وأرى هجر أهل البدع ومباينتهم، حتى يتوبوا، وأحكم عليهـم بالظاهر، وأكل سرائرهم إلى الله.

وأعتقد أن كل محدثة في الدين بدعة.

وأعتقد أن الإيمان، قول باللسان، وعمل بالأركان، واعتقـاد بالجنـان، يزيـد بالطاعـة، وينقـص بالمعصـية، وهـو بضـع وسـبعون شـعبة أعلاهـا، شـهادة أن لا إلـه إلا اللـه، وأدناهـا إماطة الأذى عن الطريق.

وأرى وجوب الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، علـى مـا توجبه الشريعة المحمدية الطاهرة.

فهذه عقيدة وجيـزة، حررتهـا وأنـا مشـتغل البـال، لتطلعـوا على ما عندي، والله على ما نقول وكيل.

((ومن رسالته إلى السويدي من علماء العراق، جواباً لمـا سأله عما يقول الناس فيه)).

قال بعد البسملة :

من محمد بن عبد الوهاب إلى الأخ في الله عبد الرحمن بن عبد الله.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته : أما بعد، فقد وصـل إلـى كتابك وسر الخاطر، جعلـك اللـه هـن أئمـة المتقيـن، ومـن الدعاة إلى دين سيد المرسلين، وأخبرك أني - ولله الحمـد - متبع لست مبتدعاً.

عقيدتي وديني، الذي أدين الله بـه:هـو مـذهب أهـل السـنة والجماعة، الذي عليه أئمة المسلمين، مثـل الأئمـة الأربعـة وأتباعهم إلى يوم القيامة.

ولكني بينت للناس إخلاص الـدين للـه، ونهيتهـم عـن دعـوة الأحياء والأموات مـن الصـالحين وغيرهـم، وعـن إشـراكهم

فيما يعبد الله به، من الذبح، والنذر، والتوكل، والسجود، وغير ذلك، مما هو حق الله، الذي لا يشركه فيه أحد لا ملك مقرب، ولا نبي مرسل. وهو الذي دعت إليه الرسل من أولهم إلى آخرهم، وهو الذي عليه أهل السنة والجماعة.

وبينت لهم أن أول من أدخل الشرك في هذه الأمة، هم الرافضة الذين يدعون علياً وغيره، ويطلبون منهم قضاء الحاجات، وتفرج الكربات.

وأنا صاحب منصب في قريتي مسموع الكلمة. فأنكر هذا بعض الرؤساء، لكونه خالف عادات نشأوا عليها، وألزمت من تحت يدي بإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وغير ذلك من فرائض الله، ونهيتهم عن الربا، وشرب المسكر، وأنواع المسكرات.

فلم يمكن الرؤساء، القدح في هذا وعيبه، لكونه مستحسناً عند العوام، فجعلوا قدحهم وعداوتهم، فيما أمرت به من التوحيد، ونهيت عن الشرك ولبسوا على العوام، أن هذا خلاف ما عليه أكثر الناس، ونسبوا إلينا أنواع المفتريات، فكبرت الفتنة، وأجلبوا علينا بخيل الشيطان ورجله.

فمنها إشاعة البهتان كما ذكرتم أني أكفر جميع الناس، إلا من أتبعني، وأزعم أن أنكحتهم غير صحيحة.

فيا عجباً، كيف يدخل هذا في عقل عاقل؟وهل يقول هذا مسلم ؟! إني أبرأ إلى الله من هذا القول الذي ما يصدر إلا عن مختل العقل.

والحاصل أن ما ذكر عني - غير دعوة الناس إلى التوحيد، والنهي عن الشرك - فكله من البهتان.. ا هـ بأختصار.

ومن رسالته إلى أهل المغرب :

بعد أن ساق آيات وأحاديث على وجوب اتباع السنة وترك البدع والمحدثات، وإخبار النبي صلى الله عليه وسلم أن أمته تأخذ مأخذ القرون قلبها ((شبراً بشبر وذراعاً)) ولابد أن تفترق كالأمم السالفة، وأن الناجية من كان على مثل ما كان عليه الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه.

قال : إذا عرف هذا، فمعلوم، ما علمت به البلوى من حوادث الأمور التي أعظمها، الإشراك بالله والتوجه إلى

الموتى، وسؤالهم النصر على الأعداء، وقضاء الحاجات، وتفريج الكربات، التي لا يقدر عليها إلا رب السماوات، وكذلك التقرب إليهم بالنذور، وذبح القربان، والاستغاثة بهم في كشف الشدائد، وجلب الفوائد، إلى غير ذلك من أنواع العبادة، التي لا تصلح إلا لله.

وصرف شيء من أنواع العبادة لغير الله، كصرف جميعها، لأنه سبحانه أغنى الشركاء عن الشرك، ولا يقبلَ من العمل إلا ما كان خالصاً كما قال الله تعالى {فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ ** أَلا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ}.

فأخبر الله سبحانه أنه لا يرضي من الدين إلا ما كان خالصاً لوجهه.

وأخبر أن المشرك يدعون الملائكة والأنبياء والصالحين، ليقربوهم إلى الله زلفى ويشفعوا لهم.

وأخبر أنه لا يهدي من هو كاذب كفار، فكذبهم في هذه الدعوى، وكفرهم فقال [إن الله لا يهدي من هو كاذب كفار]ا هـ

ومن رسالته في الأسماء والصفات :

بعد البسملة والحمد لله :

الذي نعتقد وندين الله به، هو مذهب سلف الأمة وأئمتها من الصحابة والتابعين، والتابعين لهم بإحسان من الأئمة الأربعة وأصحابهم رضي الله عنهم.

وهو الإيمان بآيات الصفات وأحاديثها، والإقرار بها، وإمرارها كما جاءت من غير تشبيه ولا تمثيل له، ولا تعطيل، قال الله تعالى {وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيراً}.

وقدر الله لأصحابه نبيه ومن تبعهم بإحسان، الإيمان، فعلم قطعاً أنهم المرادون بالآية الكريمة.

قال الله تعالى {وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ}.

وقال الله تعالى {لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ}الآية.

فثبت بالكتاب أن من اتبع سبيلهم، فهو على الحق، ومن خالفهم، فهو على الباطل.

فمن سبيلهم في الاعتقاد : الإيمان بصفات الله وأسمائه التي وصف بها نفسه، وسمي بها نفسه في كتابه وتنزيله أو على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم من غير زيادة عليها ولا نقصان منها، ولا تجاوز لها، ولا تفسير، ولا تأويل لها، بما يخالف ظاهرها، ولا تُشبهُ بصفات المخلوقين، بل أقروها كما جاءت. وردُّوا علمها إلى قائلها، ومعناها، إلى المتكلم بها.

وأخذ ذلك الآخر عن الأول : ووصَّى بعضهم بعضاً بحسن الاتباع، وحذرونا من إتباع طريق أهل البدع والاختلاف الذي قال الله فيهم {إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ} وقال {وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ}.

والدليل على أن مذهبهم ما ذكرنا أنهم نقلوا إلينا القرآن العظيم، وأخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم، نقل مصدق لها، مؤمن بها، قابل لها، غير مرتاب فيها، ولا شاك في صدق قائلها ولم يؤولوا ما يتعلق بالصفات منها.

ولم يشبهوه بصفات المخلوقين، إذا لو فعلوا شيئاً من ذلك لنقل عنهم، بل زجروا من سأل عن المتشابه، وبالغوا في كفه تارة بالقول العنيف، وتارة بالضرب.

ولما سئل مالك رحمه الله عن الاستواء : أجاب بمقالته المشهورة : وأمر بإخراج الرجل.

وهذا الجواب من مالك في الاستواء، شاف كاف، في جميع الصفات، مثل النزول والمجيء، واليد، والوجه، وغيرها.

فيقال في النزول : النزول معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة. وهكذا يقال في

سائر الصفات، إذ هي بمثابة الاستواء، الوارد به الكتاب والسنة.

وثبت عن الربيع بن سليمان قال : سألت الشافعي (رضي الله عنه) عن صفات الله، فقال : حرام على العقول أن تمثل الله، وعلى الأوهام أن تحده، وعلى الظنون أن تقطع، وعلى النفوس أن تفكر، وعلى الضمائر أن تتعمق، وعلى الخواطر أن تحيط، وعلى العقول أن تعقل، إلا ما وصف به نفسه على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم.

وثبت عن إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني أنه قال : إن أصحاب الحديث المتمسكين بالكتاب والسنة، يصفون ربهم بصفاته التي نطق بها كتابه وتنزيله، وشهد له بها رسوله صلى الله عليه وسلم على ما وردت به الأخبار الصحاح، ونقلته العدول الثقات، ولا يعتقدون بها تشبيها بصفات خلقه، ولا يكيفونها تكييف المشبهة، ولا يحرفون الكلم عن مواضعه تحريف المعتزلة و الجهمية.

وقد أعاذ الله أهل السنة من التحريف والتكييف ومنَّ عليهم بالتفهيم والتعريف، حتى سلكوا سبيل التوحيد والتنزيه وتركوا القول بالتعطيل والتشبيه، واكتفوا في نفي النقائض بقوله عز وجل{لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ}. وبقوله {لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ {3} وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوا أَحَدٌ}.

وثبت عن الحميدي شيخ البخاري وغيره، من أئمة الحديث أنه قال : أصول السنة، فذكر أشياء وقال ما نطق به القرآن والحديث مثل : {وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَة}ومثل {وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ}. وما أشبه هذا من القرآن والحديث، لا نرده، ولا نفسره. ونقف على ما وقف عليه القرآن والسنة.

ونقول : {الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى}. ومن زعم غير هذا فهو جهمي.

فمذهب السلف رحمة الله عليهم إثبات الصفات وإجراؤها على ظاهرها، ونفي الكيفية عنها، لأن الكلام في الصفات، فرع عن الكلام في الذات، كما أن إثبات الذات، إثبات وجود، لا إثبات كيفية، ولا تشبيه، فكذلك الصفات، وعلى هذا مضي السلف كلهم.

ولو ذهبنا نذكر، ما أطلعنا عليه من كلام السلف في ذلك، لطال الكلام جداً فمن كان قصده الحق، وإظهار الصواب، اكتفى بما قدمناه.

ومن كان قصده الجدال والقيل والقال، لم يزده التطويل إلا الخروج عن سواء السبيل، والله الموفق أ هـ.

المسائل التي دعا إليها الشيخ ووقع فيها الخلاف بينه وبين الأكثرين :

1- توحيد العبودية :

ويقال له توحيد الألوهية، وهو الذي بعث الله من أجله الرسل، من نوح إلى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، كما قال تعالى {وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ}.

وحيث رأى الشيخ أهل نجد وغيرها، كما سبق، قد ألهوا قبور الأنبياء والصالحين، وبعض الغيران والأشجار، وصرفوا بعض العبادات إليها، كالنذر والحلف والنحر والاستعانة والاستغاثة إلى غير ذلك، مما لا ينبغي صرفه إلا الله[11]، أنكر عليهم، وبين لهم أن العبادة هي طاعة الله، بامتثال ما أمر، وأنها اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال.

وأفراد العبادة كثيرة : منها الصلاة والصيام، والصدقة، والنذر، والذبح، والطواف، والاستعانة والاستغاثة.

فمن صرف منها شيئاً لغير الله يكون مشركاً. قال الله تعالى{وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ لا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ}فاتبعه بعضهم واعتنق مبداه رغبة واختياراً. وأبي الأكثرون متمسكين بتقليد الآباء والخضوع للعادات، وبفشو هذه الأعمال في سائر الأمصار والقرى، وسكوت الأكثرين من العلماء.

2- التوسل

---

[11] - وأضف إلى ذلك ما اتصفوا بع من التهاون بالصلاة، ومنع الزكاة، والتحاكم إلى الطواغيت : وترك الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر.راجع ما سبق ((حالة نجد، قبل الدعوة))

التوسل قسمان : قسم مطلوب ومرغوب فيه، وهو التوسل بالإيمان، وبأسماء الله الحسني وبالأعمال الصالحة، كما توسل الثلاثة الذين انطبقت عليهم الصخرة، بصالح أعمالهم، ففرج الله عنهم[12].

والثاني : التوسل المبتدع : وهو التوسل بالذوات الصالحة مثل أن يقول الشخص: (اللهم إني أسألك بجاه الرسول أو بحرمة فلان الصالح أو بحق الأنبياء والمرسلين، أو بحق الأولياء الصالحين).

فنهاهم الشيخ، عن القسم الثاني، إذ لم يرد عن الرسول ولا أصحابه رضي الله عنهم، وهو دعاء. والدعاء عبادة، ومبناها على التوفيق، ويعبد الله بما شرع، لا بالأهواء والبدع.

وتمسك المجوزون بآيات، لا تمتُّ إلى دعواهم بصلة كقوله تعالى : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ}.

إذ التفسير الوارد عن السلف وأجلاء المفسرين : أن ابتغاء الوسيلة، يكون بالأعمال الصالحة.

كما تمسكوا ببعض أحاديث موضوعة، كحديث توسل آدم بالنبي، لما اقترف الخطيئة، وضعيفة، كحديث الأعمى، وحديث فاطمة بنت أسد. ولا حجة في موضوع ولا ضعيف.

3- منعه شد الرحال :

منع من شد الرحال إلى غير المساجد الثلاثة كما جاء في الحديث الصحيح ((لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد، المسجد الحرام، ومسجدي هذا والمسجد الأقصى)).

ولم يلتفت الشيخ إلى تأويل المؤولين والمخالفين.

كما أن شد الرحال لطلب العلم، أو لزيارة الأرحام، أو للسعي وراء الكسب، خارج عن دائرة النزاع.

لأن هذه الأشياء وردت بها أوامر شرعية.

---

[12] - حديث الثلاثة : أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود، وملخص معناه أن أحد الثلاثة توسل، بعفته عن الزنا : والثاني، ببره لوالديه، والثالث:

وقد سبق الشيخ إلى منع شد الرحال شيخ الإسلام، أحمد بن تيمية، وابن القيم، والجويني والد إمام الحرمين من الشافعية، والقاضي عياض، من المالكية.

وليس للمجوزين أية حجة يصح الاعتماد عليها.

4- البناء على القبور وكسوتها واسراجها وما إلى ذلك :

حرم الشيخ : البناء على القبور، وكسوتها، وتعليق الستور عليها، وإسراجها والكتابة عليها، وإقامة السدنة حولها وزيارتها : الزيارة الشركية التي تنجم منها مفاسد عديدة، كالتمسح بالقبر والطواف حوله، والصلاة إليه، ودعاء المقبور في جلب نفع، أو دفع ضر.

واستند الشيخ في منه وتحريمه إلى أدلة صحيحة من الأحاديث الصحيحة، كحديث((لعن الله زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج)).وحديث : ((إن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم مساجد الخ)).

وأمر الشيخ بهدم تلك القبب المشيدة، إتباعاً للأحاديث الصحيحة، كحديث أبي الهياج الأسدي، لما قال له علي بن أبي طالب رضي الله عنه : ((ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله، أن لا تدع تمثالاً إلا طمسته، ولا قبراً مشرفاً إلا سويته)).

وفقهاء المذاهب الأربعة وغيرها : قد سبقوا الشيخ بمنع هذه الأمور وتحريمها، وإن عبر بعضهم بالكراهة في بعض منها. فإنما القصد كراهة التحريم لا التنزيه، والكراهة في القرآن والسنة وعلى لسان السلف، تطلق على التحريم.

والكراهة بمعنى : ((لا يثاب فاعلها ولا يعاقب تاركها)). إصطلاح حادث لا عبرة به، كما لا عبرة بقول بعض الفقهاء بتحريم البناء على القبر، إن كان في أرض مسبلة لئلا تضيق الأرض على الموتى. وإن كان في ملكه فلا، بل يكره.

وإنما قلنا، لا عبرة به، لأن الأحاديث المانعة من البناء، والأمرة بهدمه، عامة، وما أتى عن الرسول صلى الله عليه وسلم ما يخصصها.

وليست علة التحريم تضييق الأرض كما زعم أُولئك، بل العلة أن البناء يفضي إلى تعظيم المقبور ودعائه من دون الله، وهذا أمر مشاهد ملموس، لا يقبل الجدل والنزاع.

5- توحيد الأسماء والصفات :

قد سبق ما جاء في رسائل الشيخ، أنه في المعتقد، على ما كان عليه السلف الصالح، من الصحابة والتابعين وتابعيهم من الأئمة الأربعة وغيرهم، وهو إثبات الأسماء، والصفات من غير تمثيل ولا تكييف.

ولم يرق للمخالفين، هذا الاعتقاد، حيث كانوا مؤولين ومقلدين للجهم ابن صفوان والجعد بن درهم، مستمسكين بشبه فلسفة لا تتفق مع آي القرآن والأحاديث الصحيحة، ومعتقد الصحابة والتابعين والأئمة المهتدين رضوان الله عليهم أجمعين.

6- إنكاره البدع :

أنكر الشيخ البدع والمحدثات في الفروع، كالاحتفال بالمولد، والتذكير قبل الأذان، والصلاة على الرسول بعد الأذان جهراً، والتلفظ بالنية، والقراءة حديث أبي هريرة، عند صعود الخطيب على المنبر.

كما أنكر طرائق الصوفية المبتدعة، وما إلى ذلك من المبتدعات التي لم يرد في استحبابها عن الرسول صلى الله عليه وسلم ولا عن أصحابه.

وقد ألف العلماء قبل الشيخ، في إنكار البدع والمحدثات، كابن وضاح والطرطوشي، والشاطبي.

إفتراء أعداء الشيخ عليه بما هو برئ، وتلقيب أتباعه بالوهابية.

لما دعاهم السيخ إلى التوحيد الخالص، ونبذ الشرك ووسائله، والبدع والخرافات والأوهام.

وكان الأكثرون من أهل نجد وسائر الأقطار، قد انغمسوا في حمأة تلك الرذائل، وورثوها عن آبائهم السالفين، تربي عليها الصغير، وهرم عليها الكبير، رأوا بفاسد فكرهم، أن فيما يدعو إليه الشيخ، تهجيناً بهم، ونسبتهم إلى الجهل

والإشـراك، وإزراءاً بآبـائهم، ولاسـيما : أدعيـاء العلـم، رأوا أنهم إن اتبعوه، انحط مقامهم وصـغر شـأنهم عنـد العامـة، حيث إن العلوم سيقولون إن هـؤلاء، كـانوا يزعمـون بـأنهم علماء، هادون إلى الخير، وكانوا يتصدرون للفتوى وللتعليم، وقد أتي هذا الشيخ وأبان جهلهـم وفسـاد عقائـدهم، وأنهـم ليسوا على شيء إلى غير ذلك مما أملاه عليهم الشـيطان، وقادهم إليه الهوى، وحب الرئاسـة، إلـى أن يسـكبروا عـن قبول الحق، وتسلحوا بسلاح الجدل والمكابرة.

فأوحوا إلى العوام أن الشيخ، عقيدته غير صحيحة ومخـالف لما عليه المسلمون، ويتنقص مقام الصالحين، فلا ينبغي أن يتبع، بل ينبغي أن يزجـر ويقمـع، وجـادلوا الشـيخ بالباطـل، وبالآراء السخيفة والشبه الواهية، ونصر الله الشيخ، فأقـام عليهـم الحجـج القويمـة، المدعمـة بـآي القـرآن وصـحاح الأحاديث، كما تراها في مؤلفاته، ومؤلفات أبنائه وأحفـاده، وأئمة الدعوة، وفنّد شبههم، وأزهق باطلهم، واشـتد نكيـره عليهم.

وعندما عجز فضلاؤهم في ميادين الحجج والـبراهين، وآبـوا بالفشل، لجأوا إلى وضع العقبات في سـبيل الـدعوة وإلـى الاعتداء، الأمر الذي ألجأ الشيخ وحزبه برئاسة الأمير محمد بن سعود، أن يقاوموهم بالسنان، فجرت الحروب الشديدة بين حزب الشيخ وبين أولئك.

فكلما فشلوا فـي ميـادين الحجـج العلميـة، وخرجـوا صـفر اليدين، فشلوا أيضاً في ميادين المقارعة والحروب. وكـان النصر في الأغلب حليف الشيخ وحزبه.

فلما لم يبق لديهم من سلاح يحاربون الدعوة، شـرع بعـض المدعين للعلم والأمـراء، يزيـدون فـي اختلاقهـم الأكـاذيب والافتراءات، وينسبونها إلى الشـيخ وأخـذوا فـي اسـتعمال الـدعايات الكاذبـة، والإشـاعات الباطلـة، وطفـق بعضـهم يكتـب إلـى الأتـراك، وإلـى الأشـراف فـي الحجـاز أن هـذا الشيخ مبتدع، ومذهبه خامس المذاهب، ولا يحـب الرسـول صلى الله عليه وسلم ولا الأولياء ومنع مـن زيـارة الرسـول صلى الله عليه وسلم، وكفّر جميع الناس، إلا مـن كـان مـن أتبـاعه ولا يعتـبر المـذاهب الأربعـة، بـل أمـر بـإتلاف كتـب المذاهب، وينهي عن الصلاة على الرسول صلى اللـه عليـه وسلم حتى أحرق دلائـل الخيـرات. وأن أولئـك السـعوديين يفسـدون قلـوب النـاس، ويغيـرون عقائـدهم، ويريـدون تحويلهم عن الطريق الموروثة، والسبيل التي وجدوا عليهـا

الآباء والأجداد، ويحقرون شعائر الدين، بهدم قباب المشايخ والأولياء الكبار التي أطبقت الأجيال على تعظيمها والتبرك بها، وأن قعود الدولة عن رد هؤلاء المعتدين، يذهب بهيبتها من نفوس المسلمين، ويحقر من شأنها عندهم، فلا تبقي صاحبة الحق في دعوى الخلافة عليهم.

وما زالوا بالدولة العثمانية يستنصرون بقوتها وجيشها، ويستفزون ملوكها وقضاتها بأساليب الخداع وأنواع الإغراء بأنها حامية الحرمين الشريفين وحامية الإسلام، وأوغروا صدر الدولة على دعوة الشيخ، وشوهوا وجهها الجميل مما كذبوا عليها والصقوه بها من الفرى والبهتان، حتى بلغت بهم الوقاحة، وقلة الحياء والإيمان إلى حد أن زعموا : أن السعوديين النجديين لا يقولون في الأذان : أشهد أن محمداً رسول الله، بل يقولون : محمد رسول الله.

قال : (في جزيرة العرب في القرن العشرين) ما نصه : سمعت في نجد أن حكام نجد الشمالية أثناء خصومتهم مع آل سعود، كانوا يكتبون إلى الأتراك أن آل سعود اتخذوا راية شعارها لا إله إلا الله محمد رسول الله : (بحذف ميم محمد) تنفيراً للأتراك من خصومهم، وأنهم يعلمون حق العلم أن هذا كذب ا هـ.

وما زالوا بالعثمانيين يتوسلون إليهم، وإلى شيوخ إسلامهم وقواد جيشهم حتى انخدعت الدولة بأولئك المفترين وزاد الطين بلة، ما رأت الدولة من قوة انتشار دعوة وتأسيس دولة آل سعود، ورأت أن الدولة السعودية قد بسطت نفوذها على نجد وامتد إلى عمّان، وأخذت تغزو العراق وأطراف الشام، وخافت أن يزول استعمارها من البلدان العربية، لاسيما بعدما فتح آل سعود مكة المكرمة سنة 1218هـ، قام العثمانيون عندئذ يدورهم السياسي واستعملوا القلم والسنان ضد الشيخ وأتباعه النجديين.

أما القلم فأخذوا يوعزون إلى بعض العلماء ممن قل نصيبه من الدين والعقل والحياء، بأن يؤلفوا ضد الشيخ وأتباعه، وينشروا بين الناس تلك الأكاذيب وأما السنان فقد أمرت الدولة ((محمد علي باشا)) والها بمصر، أن يجهز الجيوش الجرارة لحرب النجديين وإبادتهم.

فرحب بالأمر وجهز الوالي جيشاً عرمرماً بقيادة ابنه (طوسون) ثم ابنه إبراهيم سنة 1226 هجرية[13]، وحارب النجديين، وانكسر الجيش التركي عدة مرات ولكنه - أخيراً - تم له النصر على السعوديين سنة 1233هـ.

وقامت أشراف الحجاز بدورهم السياسي قبل الترك، وحاربوا السعوديين والدعوة السلفية.

ولكنهم باءوا بالفشل الذريع واندحروا، وتم للسعوديين فتح مكة كما سبق كما حاربوا السعوديين قبل استيلائهم على مكة المكرمة وبعد خروجهم منها بنشر الدعايات الكاذبة والافتراءات الصريحة، وإيعازهم إلى بعض علمائهم، بتأليف كتب ضد دعوة الشيخ وأتباعه.

فألف مأجورو الترك والأشراف كتباً، شحنوها بالأكاذيب والترهات وحشوها بالأحاديث الموضوعة والضعيفة، والحكايات السمجة ضد الدعوة السلفية، وزعموا أن الشيخ مبتدع خارجي.

حتى إن((زيني دحلان))نزل الأحاديث الواردة في الخوارج، على الشيخ وأتباعه، في كتابه (الدرر السنية) وفي (الفتوحات الإسلامية).

فعلوا كل ذلك تنفيراً للناس، كيلا يتبعوا الشيخ الجليل، ويعتنقوا مبدأه الصحيح.

ومن دعايات الأتراك والأشراف المنفرة للناس، نبزهم لأتباع الشيخ بالوهابية[14]وجعلهم هذا اللقب على هذه الفرقة

---

[13] - هذه رواية ابن بشر،وأما الريحاني فيقول: أن ابتداء تسيير جيش محمد على الزحف على نجد 1229ورواية ابن بشر أولى،لأن رب البيت أدرى بما فيه.

[14] - نسبة للشيخ محمد بن عبد الوهاب وهي نسبة على غير القياس العربي فلقد كان الصحيح أن يقال : المحمدية، إذ أن اسم صاحب هذه الدعوة والقائم بها : هو الشيخ محمد، لا أبوه عبد الوهاب.
ومن أعجب العجب أنك لا تجد لهذا اللقب أثراً بنجد بل يستنكر النجديون هذا اللقب ممن يخاطبهم به أو ينسبهم إليه وهذا يدلك على أن هذه النسبة جاءت من الخارج من خصوم الدعوة، وأكبرهم إذ ذاك، الأشراف والأتراك، وأكثر علمائهما.

السلفية كعنوان لخروج هذه الفرقة عن المذاهب وعدم محبة النبي والصالحين، وكذبوا - والله - في ذلك.

والقصد الوحيد من تلك الدعايات والإشاعات الباطلة، صد الناس عن إعتناق الدعوة.

وأمر آخر وهو أن لا تقوى شوكة السعوديين ويتسع نفوذهم، كي تبقى سيطرة الأتراك، وإمارة الأشراف.

ولكن الله رد كيدهم في نحرهم، وعاملهم بنقيض قصدهم. فانتشرت دعوة الشيخ في سائر الأقطار، وعرف كثير من الناس صحتها وحقيقتها، وأنها لا تخرج عن نطاق الكتاب والسنة، فاعتنقها كثيرون وألف جمع من المعتنقين لها كتباً في تأييدها والدفاع عنها[15].

ولا زالت الدعوة تزداد نفوذاً وقوة وانتشاراً، ما كرت الليالي والأيام.

وأزال الله دولة الأتراك والأشراف.

ومكن الله الدولة السعودية، مرة أُخرى بقيادة مليكها الراحل ((عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل السعود)) رحمه الله.

وبسطت سيطرتها ونفوذها على نجد والحجاز وعسير.

وعرف الجمهور كذب أُولئك المفترين.

ومن معاملة الله لهم بنقيض قصدهم، هو أنهم قصدوا بلقب الوهابية ذمهم، وأنهم مبتدعة، ولا يحبون الرسول كما زعموا، صار الآن لقباً لكل من يدعو إلى الكتاب والسنة، وإلى الأخذ بالدليل، وإلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومحاربة البدع والخرافات والتمسك بمذهب السلف.

فترى كل من تنكر عليه أو ينكر غيرك عليه، بدعة أو منكراً صار يقابلك بقوله:((أنت وهابي)) فصار هذا اللقب - والحمد لله - مدحاً وعلماً على الفرقة التابعة للكتاب والسنة، وعلى كل من يعتنق مذهب السلف الصالح، وعلى

---

[15] - كمؤلف ((صيانة الإنسان)) و ((نيل الأماني)).

كل من يدعو إلى توحيد الألوهيـة والعبـادة، وكفـاهم فخـراً وشرفاً، وما أحسن قول الشيخ عمران رحمه الله :

إنْ كان تابعُ أحمدٍ مُتَوهِّباً فأنَا المُقِرُّ بأنَّنِي وهَّابي

أنفي الشَّرك عن الإله فليسْ لي ربٌ سوى المتفردِ الوهاب

لا قُبَّةٌ ترجى ولا وثنٌ ولا قبرٌ له سببٌ من الأسْباب

أيْضاً ولستُ مُعلِّقاً لتميمة أو حلْقةٍ أو ودعةٍ أو ناب

لرجاء نفْع أو لدفْع بليَّةٍ اللهُ ينفعُنِي ويدْفعُ ما بِي

كتب أدعياء العلم تلك الكتب التي مـر وصـفها، متظـاهرين بمظاهر العلماء الراسـخين، الغيـورين علـى ديـن الإسـلام، المخلصـين فـي محبـة الرسـول صـلى اللـه عليـه وسـلم والأولياء والصالحين، والذابِّين عنهم.

ولكن في الحقيقـة أخلصـوا لمطـامعهم وأهـوائهم، وأحبـوا الرئاسة والزعامة على العوام، والتقرب من ملوك الأتـراك وأمراء الأشـراف، ونيـل الأصـفر الرنـان وخـابوا وخسـروا، وباءوا بالفشل والحرمان، وأصبحت تلك الكتب لا قيمة لها، وليس لها ذكر إلا عند بعض الجهلـة مـن القبـوريين وانتشـر العلم، وتنورت الأذهان وعرف المتعلمون في سائر الأقطار أن أولئـك الكـاتبين ضـد الشـيخ وأتبـاعه، كـانوا دجاجلـة، لا نصيب لهم من العلم والتحقيق.

وإن أردت أيها القارئ أن تعـرف وتتأكـد مـن صـحة قـولي، فـاقرأ ((الـدرر السـنية)) لزينـي دحلان، وقرنهـا بصـيانة الإنسان

واقرأ ((شواهد الحق)) للنبهاني، ((غاية الأماني)) في الـرد عليه للشيخ محمود شكري الألوسي.

واقـرأ الكتـب الـتي ألفـت فـي تاريـخ نجـد مـن السـالفين والمعاصرين من المسلمين والغربيين الكافرين.

الأسباب التي أدت لنفرة الكثيرين عن الشيخ وأتباعه :

1) كانت عامة في سائر الأقطار الإسلامية تنظر إلى دولة الأتراك إذ ذاك أنها دولة الخلافة، وأنها هي القائمة بنصر الدين ومحاربة الكافرين وحماية شريعة سيد المرسلين.
2) رأوها تحارب هذه الدعوة السلفية النجدية، حتى إنها أرسلت الجيوش لمحاربة آل سعود وقمعهم.
3) كانت تسمع من علمائهم ذم الدعوة والشيخ والعلماء الصغار، كانوا يقتدون بعلمائهم الكبار أخذوا على عاتقهم محاربة الدعوة، والدعاية بضدها.

سمع الحجاج الوافدون إلى مكة من أشراف الحجاز وبعض علماء مكة والمدينة التقديس التام من العوام، والانقياد الكامل لأقوالهم[16] ضد الشيخ وأتباعه، الشيء الكثير من كون أتباع الشيخ لا يحترمون الأولياء، والصالحين، ويهدمون قبابهم، ويمنعون من زيارة القبور، ويقولون : ((عصا أحدنا خير من محمد)) ولا يحبون الرسول ويمنعون من زيارته، فلهذه الأسباب التي ذكرناها، أخذ جمهور الناس في سائر الأقطار فكرة سيئة عن الشيخ وأتباعه، واعتقدوا أنه وأتباعه على غير حق. وهذا بالنسبة لما سلف.

أما اليوم هان الأمر واستبان الحق، وانتشر الوعي، وعرف الكثيرون بطلان تلك الدعايات.

فلو كان عند خصوم الدعوة، والمنخدعين بهم، أدني علم وعقل، لعلموا من سيرة الشيخ وأتباعه، ومن كتبهم، أنهم هم المحبون للرسول صلى الله عليه وسلم، المعظمون له.

والدليل على ذلك أنهم، حكموا القرآن وسنة الرسول في جميع الأمور، ولم يسمحوا لأحد أن يخرج عن منهج الرسول وأصحابه.

ومن ابتدع ولو بدعة صغيرة، نهوه عنها، ومنعوه من إرتكابها وقالوا : ((من عمل عملاً ليس عليه أمر الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه فهو مردود عليه كائناً من

---

[16] - مفعول لسمع الحجاج، أي سمع الحجاج ضد الشيخ وقوله ((ولعلماء مكة الخ)) جملة معترضة، بين الفعل ومفعوله.

كان)) طبقاً لقوله صلى الله عليه وسلم ((من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد)).

فهل هؤلاء محبون للرسول حقاً وصدقاً، أم الذين يتظاهرون بحب الرسول بألسنتهم وبالقصائد في مدحه صلى الله عليه وسلم وبلفظ ((اللهم صلى على سيدنا محمد))عند ذكره، والحال أنهم يأتون أفانين البدع وأنواع المحدثات وينبذون السنة المطهرة خلف ظهورهم،

ويحكمون القوانين والآراء بدلا عن القرآن والسنة.

فيا أيها القارئ وازن بين الطرفين بميزان العدالة، واحكم بالعدل والإنصاف والله يتولى الهداية والتوفيق.

من رسالة الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب

أجزل الله له الأجر والثواب، في بيان ما هم عليه وكذب ما نسب إليهم [17]

ننقل أيها القارئ من هذه الرسالة التي كتبها الشيخ عبد الله بعد دخول الإمام سعود رحمه الله مكة المكرمة سنة 1218هـ جواباً سأله عما يعتقدونه ويدينون الله به، فأجاب بما ستقف عليه :

قال رحمه الله بعد البسملة والحمدلة :

أما بعد، فإننا- معاشر غزو الموحدين - لما منَّ الله علينا، وله الحمد، بدخول مكة المشرفة نصف النهار، يوم السبت 8شهر محرم الحرام سنة 1218هـ بعد أن طلب أشراف مكة وعلماؤها وكافة العامة، من أمير الغزو سعود حماه الله الأمان، وقد كانوا تواطأوا مع أمراء الحجيج وأمير مكة على قتاله أو الإقامة في الحرم ليصدوه عن البيت، فلما زحفت أجناد الموحدين، ألقى الله الرعب في قلوبهم، فتفرقوا، شذر مذر، كل واحد يعد الإياب غنيمة، وبذل الأمير حينئذ الأمان، لمن بالحرم الشريف، ودخلنا وشعارنا التلبية،

---

[17] - رسالة الشيخ عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب التي نتقلت عنها هي في ((الهدية السنية والتحفة الوهابية النجدية)) التي تشتمل على خمس رسائل لكبار أئمة نجد وعلمائها جمع وترتيب ((الشيخ سليمان بن سحمان)) رحمه الله.

آمنين، محلقين رؤوسنا ومقصرين، غير خائفين من أحد من المخلوقين، بل من مالك يوم الدين، ومن حين دخل الجند الحرم، وهم على كثرتهم مضبوطون متأدبون لم يعضدوا به شجراً، ولم ينفروا صيداً، ولم يريقوا دماً، إلا دم الهدي، أو ما أحل الله، من بهيمة الأنعام على الوجه المشروع.

ولما تمت عمرتنا، جمعنا الناس ضحوة الأحد، وعرض الأمير على العلماء ما نطلب من الناس، ونقاتلهم عليه، وهو إخلاص التوحيد لله وحده، وعرّفهم أنه لم يكن بيننا وبينهم خلاف له وقع، إلا في أمرين.

أحدهما : إخلاص التوحيد لله، ومعرفة أنواع العبادة، وأن الدعاء من جملتها، وتحقيق معني الشرك الذي قاتل الناس عليه نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، واستمر دعاؤه برهة من الزمان بعد النبوة إلى ذلك التوحيد وترك الإشراك، قبل أن تفرض عليه أركان الإسلام الأربعة.

والثاني : الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر الذي لم يبق عندهم إلا اسمه، وانمحى أثره ورسمه، فوافقونا على استحسان ما نحن عليه جملة وتفصيلاً، وبايعوا الأمير على الكتاب والسنة، وقبل منهم وعفا عنهم جميعاً، فلم يحصل على أحد منهم أدني مشقة، لم يزل يرفق بهم غاية الرفق لاسيما العلماء، ويقرر لهم حال إجتماعهم، وحال إنفرادهم لدينا، أدلة ما نحن عليه، ويطلب منهم المناصحة، والمذاكرة، وبيان الحق، وعرّفناهم بأن صرح لهم الأمير حال إجتماعهم بأنا قابلون، ما وضحوا برهانه، من الكتاب أو السنة أو أثر عن السلف الصالح، كالخلفاء الراشدين من بعدي)) وعن[18] الأئمة الأربعة المجتهدين، ومن تلقى العلم عنهم إلى آخر القرن الثالث، لقوله صلى الله عليه وسلم : ((خيركم قرني)) ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم)) وعرَّفناهم أنا دائرون مع الحق، أينما دار، وتابعون للدليل الجليِّ الواضح، ولا نبالي - حينئذ - بمخالفة ما سلف عليه من قبلنا، فلم ينقم العلماء علينا أمراً.

ثم ذكر الشيخ كلاماً طويلاً، إلى قال : ونحن أيضاً في الفروع على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، ولا ننكر على من قلد الأئمة الأربعة، دون غيرهم، لعدم ضبط مذاهب الغير كالرافضة والزيدية والإمامية ونحوهم، لا نقرهم ظاهراً على شيء من مذاهبهم الفاسدة، بل نجبرهم على تقليد أحد الأئمة الأربعة، ولا نستحق مرتبة الاجتهاد ولا أحد منا

[18] - معطوف على قوله ((أو أثر السلف الصالح)).

يدعيه إلا أنا -في بعض المسائل إذا صح لنا نص جلي من كتاب وسنة غير منسوخ، ولا مخصص ولا مخصص، ولا معارض بأقوى منه، وقال به أحد الأئمة الأربعة - أخذنا به، وتركنا المذهب[19] كإمام الصلاة.

فنأمر الحنفي والمالكي[20] مثلا بالمحافظة على نحو الطمأنينة في الاعتدال والجلوس بين السجدتين لوضوح ذلك، بخلاف جهر الإمام الشافعي بالبسملة فلا نأمره بالأسرار، وشتان ما بين المسألتين.

فإذا قوي الدليل أرشدناهم بالنص، وإن خالف المذهب، وذلك يكون نادراً جداً.

ولا مانع من الاجتهاد، في بعض المسائل دون بعض.

ولا مناقضة لعدم دعوى الاجتهاد المطلق.

وقد سبق جمع من أئمة المذاهب الأربعة، إلى إختيارات لهم، في بعض المسائل، مخالفة للمذاهب الملتزمين تقليد صاحبه.

ثم إنا نستعين على فهم كتاب الله، بالتفاسير المتداولة، ومن أجلها لدينا تفسير ابن جرير، ومختصره لابن كثير الشافعي، وكذلك البغوي والبيضاوي، والخازن، والحداد، والجلالين وغيرهم.

وعلى فهم الحديث بشروح الأئمة المبرزين، كالعسقلاني، والقسطلاني على البخاري، والنووي على((مسلم))والمناوي على(الجامع الصغير)

---

[19] - مثل هنا بتقديم الجد على الأخوة، وبإمام الصلاة لغير هذه المسألة المصحح.

[20] - أما الأحناف ،فإنهم لا يرون الطمأنينة في الصلاة ركنا.
وأما المالكية : فإنهم كالشافعية والحنابلة، يرون الطمأنينة في الركوع، والاعتدال، والسجود، والجلوس بين السجدتين، ركنا، ولا تختلف المالكية عن المذهبين في فرائض الصلاة إلا شيئاً يسير.
وأما الأحناف، فإنهم لا يعتبرون فرائض الصلاة المحررة عند المذاهب إلا ستة منها، وهي النية، وتكبيرة الإحرام. والقراءة، ولو غير الفاتحة، والركوع، والسجود، والتشهد الأخير.

ونحـرص علـى كتـب الحـديث، خصوصـاً الأمهـات الستـ وشروحها ونعتني بسائر الكتـب فـي سـائر الفنـون، أصـولاً وفروعاً وقواعد وسيراً، ونحواً وصرفاً، وجميع علوم الأئمة، ولا نأمر بإتلاف شيء من المؤلفات أصلاً إلا ما اشتمل على ما يوقع الناس في الشرك، كـروض الرياحين، ومـا يحصـل بسببه خلل في العقائد، كعلم المنطق، فإنه قد حرَّمه جمـع من العلماء على أنا لا نفحص عـن مثـل ذلـك، وكالـدلائل إلا إن تظاهر به صاحبه معانداً، أتلف عليه.

وما اتفق لبعض البدو من إتلاف بعـض كتـب أهـل الطـائف، إنما صدر من بعض الجهلة، وقد زجروا وغيرهـم، عـن مثـل ذلك.

ومما نحن عليه، أنا لا نرى سـبْي العـرب، ولـن نفعلـه، ولـم نقاتل غيرهم، ولا نرى قتل النساء والصبيان.

وأما ما يكذب علينا ستراً للحق، وتلبيساً علـى الخلـق، بأنـا نفسر القرآن برأينا ونأخذ من الحديث ما وافق أفهامنا، من دون مراجعة شرح، ولا معوّل علـى الشـيخ، وأنـا نضـع مـن رتبة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بقولنا : ((النبي رمة في القبر، وعصا أحدنا أنفع له منه، وليس لـه شـفاعة، وأن زيارته غير مندوبة، وأنه كان لا يعرف معنـى لا إلـه إلا اللـه، حتى نزل عليه {فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا اللَّـهُ})) مع كـون الآيـة مدنية، وأنا لا نعتمـد علـى أقـوال العلمـاء، فنتلـف مؤلفـات أهل المذاهب، لكون فيها الحق والباطل، وأنا مجسمة، وأنا نكفِّر الناس على الإطلاق أهل زماننا ومن بعد الستمائة، إلا من هو على ما نحن عليه. ومن فروع ذلك أن لا نقبـل بيعـة أحد إلا بعد التقرير عليه بـأنه كـان مشـركاً، وأن أبـويه ماتـا على الشرك بالله. وأنا ننهي عن الصلاة علـى النـبي صـلى الله عليه وسلم، ونحرم زيـارة القبـور المشـروعة مطلقـاً، وأن من دان بما نحن عليه، سقطت عنه جميع التبعات حتى الديون، وأنا لا نرى حق أهل البيت، رضوان الله عليهم، وأنا نجـبرهم علـى تزويـج غيـر الكفـء لهـم، وأنـا نجـبر بعـض الشيوخ على فراق زوجته الشـابة لتنكـح شـاباً، إذا ترافعـوا إلينا.

فلا وجه لذلك.

فجميع هذه الخرافات وأشباهها، لما استفهمنا عنها من ذكر أولاً : كان جوابنا في كل مسألة من ذلـك: (سـبحانك هـذا بهتان عظيم).

فمن روى عنا شيئاً من ذلك أو نسبه إلينا، فقد كذب علينا وافترى.

ومن شاهد حالنا، وحضر مجالسنا، وتحقق ما عندنا، علم قطعاً، أن جميع ذلك وضعه علينا وافتراه، أعداء الدين، وإخوان الشياطين، تنفيراً للناس عن الإذعان بإخلاص التوحيد لله تعالى بالعبادة، وترك أنواع الشرك الذي نص عليه بأن الله لا يغفره {وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ}.

فإنا نعتقد أن من فعل أنواعاً من الكبائر، كقتل المسلم بغير حق والزنا، وشرب الخمر، وتكرر منه ذلك، أنه لا يخرج بفعله ذلك عن دائرة الإسلام، ولا يخلد به في دار الانتقام، إذا مات موحداً، بجميع أنواع العبادة.

والذي نعتقده أن رتبة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أعلى مراتب المخلوقين على الإطلاق. وأنه حي في قبره حياة برزخية أبلغ من حياة الشهداء، المنصوب عليها في التنزيل، إذ هو أفضل منهم بلا ريب. وأنه يسمع سلام المسلم عليه.

وتسن زيارته إلا أنه لا يشد الرحل إلا لزيارة المسجد والصلاة فيه، وإذا قصد مع ذلك، الزيارة، فلا بأس.

ومن أنفق نفيس أوقاته بالاشتغال بالصلاة عليه، عليه الصلاة والسلام الواردة عنه، فقد فاز بسعادة الدارين، وكفى همه وغمه، كما جاء في الحديث عنه.

ولا ننكر كرامات الأولياء، ونعترف لهم بالحق، وأنهم على هدىً من ربهم مهما ساروا على الطريقة الشرعية، إلا أنهم لا يستحقون شيئاً من أنواع العبادات، لا حال الحياة، ولا بعد الممات، بل يطلب من أحدهم الدعاء، بل ومن كل مسلم.

فقد جاء في الحديث : ((دعاء المرء المسلم مستجاب لأخيه)) الحديث.

وأمر صلى الله عليه وسلم عمر وعلياً بسؤال الاستغفار من ((أويس)) ففعلا.

ونثبت الشفاعة لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم يوم القيامة، حسبما ورد، وكذا نثبتها لسائر الأنبياء والملائكة والأولياء والأطفال حسبما ورد أيضاً، ونسألهم أيضاً من

المالك لها، والآذن فيها لمن يشاء من الموحدين الذين هم أسعد الناس بها كما ورد بأن يقول أحدنا متضرعاً إلى الله تعالى (اللهم شفع نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم فينا يوم القيامة) أو : (اللهم شفع فينا عبادك الصالحين أو ملائكتك) أو نحو ذلك، مما يطلب من الله، لا منهم.

فلا يقال : يا رسول الله، أو، يا ولي الله، أسألك الشفاعة أو غيرها كإدركني، أو أغثني، أو اشفعني، أو انصرني على عدوي، أو نحو ذلك، مما لا يقدر عليه إلا الله تعالى.

فإذا طلبت ذلك مما ذكر في أيام البرزخ، كان من أقسام الشرك : إذ لم يرد بذلك نص من كتاب أو سنة، ولا إثر من السلف الصالح على ذلك.

بل ورد الكتاب والسنة وإجماع السلف، أن ذلك شرك أكبر، قاتل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم . اهـ ما أردنا نقله من تلك الرسالة.

وقد أتضح لك - أيها القارئ - أن الشيخ وأتباعه في الأصول، على مذهب السلف الصالح، وفي الفروع، على مذهب الإمام أحمد.

وقد يخالفون المذهب لدليل، كما هو إجماع أهل العلم.

وأنه لم يبتدع ولم يقل إلا، وجدوا ربكم، وتمسكوا بسنة نبيكم، ودعوا المحدثات، ولا يغرنكم كثرة السالكين المسلك المخالف لمسلك الرسول وأصحابه كما أتضح لك كذب ما نسب إليهم من تلك المفتريات التي ذكرناها فيها سلف، وذكر كثيراً منها، الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب.

فيقال للمخالفين وللمفترقين : أرونا هذه المفتريات أو بعضها في شيء من مؤلفات الشيخ أو من مؤلفات أبنائه، أو مؤلفات أئمة الدعوة.

ولا شك أنهم لا يستطيعون أن يثبتوا حرفاً واحداً في كتب الشيخ وأتباعه.

وأما نحن، فنقول : هذه كتبهم، تطبع وتنشر، وقد بينا لكم معتقد الشيخ وما دعا إليه.

فإن كنتم في شك، فاقرأوا شيئاً من كتبه أو كتب أبنائه وأحفاده، لتطلعوا على الحقيقة، وتعرفوا كذب أولئك الأفاكين، الذين اغتر بهم الأكثرون، وحسبوهم علماء محققين، ولا يقولون إلا الحق والصواب، والحال قد بان أنهم {كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ} الآية.

وأزيدك بياناً وإيضاحاً بأن أنقل لك من ((تاريخ نجد)) لمحمود شكري الآلوسي رحمه الله مناظرة ذكرها في تاريخه جرت بين عراقي وهو ((داود بن جرجيس البغدادي)) وعالم نجدي، وهو ((الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن)) مؤلف ((منهاج التأسيس والتقديس في كشف شبهات داود بن جرجيس)).

وإنما أنقل بعضها لك، لما تضمنت هذه المناظرة من الفوائد النافعة، والمسائل القيمة، والجواب عن بعض ما اشتبه على بعض الناس، وكشف ما أشكل.

وها أنا الخص منها ما يمسّ بموضوعنا.

قال العراقي :

لم تكفِّرون - يا أهل نجد - المسلمين وعباد الله الصالحين، وتعتقدون ظلالهم وتبيحون قتالهم، واستبحتم الحرمين الشريفين، وجعلتموهما دار حرب، واستحللتم دماء أهلها وأموالهم، وجعلتم دار مسيلمة الكذاب، هي دار الهجرة، ودار الإيمان، مع ما ورد فيها من الحديث أنها مواضع الزلازل والفتن، لما طلب أهل نجد الدعاء لأرضهم والتفكير أمر خطير حتى إن أهل العلم ذكروا أنه لو أفتى مائة عالم إلا واحداً بكلمة كفر صريحة مجمع عليها، وقال عالم واحد بخلاف أولئك، يحكم بقول الواحد، ويترك قول غيره، حقنا للدماء، فلم لا تتبصرون في أمور دينكم، ولا تراقبوا وقوفكم بين يدي بارئكم، وتركتم الناس سالمين من ألسنتكم وأيديكم ؟

قال العالم النجدي المجيب :

أيها العراقي، ليس الأمر كما علمت أنت وأمثالك، بل أنتم في لبْسٍ مما نحن عليه، وعسي أن يزورك ذلك عنكم إذا صادف ما أكتبه لكم، قلوباً سالمة من داء الغباوة، فأقول :

أركان الإسلام خمسة : أولها الشهادتان، ثم الأركان الأربعة.

فالأربعة، إذا أقر بها أحد وتركها تهاوناً، فنحن وإن قاتلناه على فعلها، فلا نكفره بتركها، والعلماء اختلفوا في كفر التارك لها كسلاً من غير جحود. ولا نقاتل إلا على ما أجمع عليه العلماء كلهم، وهو الشهادتان.

وأيضاً نكفره بعد التعريف إذا عرف وأنكر، فنقول أعداؤنا معنا على أنواع.

النوع الأول : من عرف أن التوحيد دين الله ورسوله صلى الله عليه وسلم أظهره للناس وأقر أيضاً أن هذه الاعتقادات في الحجر والشجر الذي هو دين غالب الناس، أنه الشرك بالله، الذي بعث الله رسوله صلى الله عليه وسلم ينهي عنه، ويقاتل أهله ليكون الدين كله لله، ومع ذلك لم يلتفت إلى التوحيد ولا تعلمه ولا دخل فيه، ولا ترك الشرك.

فهذا كافر نقاتله بكفره، لأنه عرف دين الرسول، فلم يتبعه، وعرف دين الشرك فلم يتركه، مع أنه لا يبغض دين الرسول، ولا من دخل فيه، ولا يمدح الشرك، ولا يزينه للناس.

النوع الثاني : من عرف ذلك كله، ولكنه تبين في سب دين الرسول مع إدعائه أنه عامل به، وتبين في مدح من عبد غير الله وغالى في أوليائه، ففضلهم على من وحد الله وترك الشرك، فهذا أعظم من الأول، وفيه قوله تعالى {فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ} وهو ممن قال الله فيه{وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لا أَيْمَانَ لَهُمْ}.

النوع الثالث : من عرف التوحيد واتبعه، وعرف الشرك وتركه، ولكن يكره من دخل في التوحيد، ويحب من بقي على الشرك، فهذا أيضاً كافر.وفيه قول الله{ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ}.

النوع الرابع:من سلم من هذا كله، ولكن أهل بلده مصرحون بعداوة التوحيد واتباع أهل الشرك، وساعون في قتالهم، ويعتذر عليه ترك وطنه، ويشق عليه، فيقاتلهم أهل التوحيد ويجاهدهم بماله ونفسه.

فهذا أيضاً كافر، فإنهم لو يأمرونه بترك صوم رمضان، ولا يمكنه ترك الصيام إلا بفراقهم، فعل. ولو يأمرونه بتزوج إمرأة أبيه، ولا يمكنه ترك ذلك، إلا بمخالفتهم فعل :وموافقته على الجهاد معهم بنفسه وماله مع أنهم يريدون بذلك قطع دين الله ورسوله، أكبر من ذلك بكثير، فهذا أيضاً كافر وهو ممن قال الله فيه {سَتَجِدُونَ آخَرِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ كُلَّ مَا رُدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا فِيهَا}: هؤلاء الذين نكفرهم لا غير.

وأما القول بأنا نكفر الناس عموماً، ونوجب الهجرة إلينا على من قدر على إظهار دينه، وأنا نكفر من لم يكفر ولم يقاتل ومثل هذا وأضعاف أضعافه فكل هذا من الكذب والبهتان، الذي يصدون به الناس عن دين الله ورسوله.

وإذا كنا لا نكفر من عبد القبور من العوام لأجل جهلهم، وعدم من ينبههم [21] فكيف نكفر من لم يشرك بالله، إذا لم يهاجر إلينا أو لم يكفر ويقاتل {سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ}.

فقد ذكرنا لك - أيها السائل - ما يكشف عنك غطاءك، لو كان لك بصر ثاقب وفكر سديد، وفطنة كافية، تأخذ بيدك من أوهام الحيرة، وظلمات الوساوس، والله ولي التوفيق.

وأما ما ذكره السائل (من استباحة الحرمين الشريفين) : فاعلم أيها السائل الفاضل، أن هذا من الكذب والبهت البيِّن قال الله تعالى{إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ}لم يقع فيهما قتال بحمد الله فضلاً عن الاستباحة.

وإنما دخلهما المسلمون في حالة أمن، وصلح، وانقياد من شريف مكة ورؤساء المدينة.

---

[21] - يريد الشيخ رحمه الله أنهم لا يكفرون العوام الجهال الذين لم تبلغهم الحجة من كتاب الله وسنة نبيه. وأما من بلغته الحجة، وعاند، وأصر على شركه من دعاء الموتى والاستغاثة بهم، وطلب النفع منهم، أو دفع الضر، فلا شك في شركه، بل وفي كفر من لم يكفره.

وجلس المشايخ منا في الحرمين الشريفين، للتعليم والتدريس، وكتبت الرسائل في بيان التوحيد والتنزيه والتقديس حتى جاءت العساكر {فَجَاسُوا خِلاَلَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْداً مَفْعُولاً}.

وأما الأموال التي أخذت من الحجرة الشريفة، فلم تؤخذ ولم تصرف، إلا بفتاوى أهل العلم من سكان المدينة، ووضع خطوطهم بذلك.

وحاصل ما كتب أن هذه الأموال وضعت توسعة لأهل المدينة وصدقة على جيران رسول الله، وأرصدت لحاجاتهم، وأعدت لفاقتهم، ولا حاجة لرسول الله إليها، وإلى اكتنازها، وادخارها في حال حياته فضلا عن حال مماته.

وقد تقطعت أسباب أهل المدينة ومرتباتهم بمنع الحاج في تلك السنة، وأخرجت تلك الأموال لما وصفنا من الحال باطلاع وكيل الحرم وغيره من أعيان المدينة وغيرها.

وما وقع من خيانة وغلول، لا تجوز نسبته إلى أهل العلم والدين، أو أنهم راضون، أو غير منكرين له.

ولا يجوز أن يسمي ما وقع، إستباحة للحرمين، كما ذكرت أيها السائل.

وقد وقع من تعظيم الحرمين وكسوة الكعبة الشريفة، وتأمين السبل، والحج إلى بيت الله، وزيارة الحرم الشريف النبوي، ما لا يخفى على منصف عرف الحال، ولم يقصد البهت والضلال.

وأما الاستدلال على صلاح أهلها بشرف تلك البقعة، فهو إستدلال من عزبت عنه أدلة الشرع وقواعده، وغابت عنه عهود الكتاب العزيز ومواعده، وصار من جملة الغوغاء والعامة.

ولا حاجة لنا إلى تعداد من كفر بآيات الله، وصادم رسله، وردَّ حججه من أهل الحرمين، ولا إلى تعداد من بلاد الحبشة والهند، وبلاد الفراعنة كمصر، وبلاد الصابئة كـ ((حران))، وبلاد الفرس المجوسية من أهل العلم والفقه والأمامة والدين.

وفضل الحرمين لا يشك فيه من له أدنى إلمام بما جاءت به الرسل الكرام.

ولكن ليس فيه حجة على تحسين حال أهلها مطلقاً، وقد قال سلمان الفارسي لأبي الدرداء لما دعاه إلى الأرض المقدسة، ورغبه فيها : ((إن الأرض لا تقدس أحداً)) قال الله تعالى {وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا} وهي : مصر والشام.

فإن كان في شرف البقاع حجة ودليل على صلاح أهلها، فليكن هنا وبنو إسرائيل في الأرض المقدسة وسكان (إيليا) والمسجد الأقصى، وقد جرى منهم من الكفر والتكذيب، وقتل الأنبياء ما لا يخفى على من أنس شيئاً من أنوار النبوة والرسالة.

ثم إستدلال أهل اليمن على حسن حالهم مطلقاً، بحديث((الإيمان يمان والحكمة يمانية))وحديث: ((أتاكم أهل اليمن أرق قلوباً وألين أفئدة)) أظهر من الاستدلال بشرف البقاع على عدم ضلال أهلها، لأن حديث : ((الإيمان يأرز إلى المدينة كما تأرز الحية إلى جحرها)) يصدق ولو على البعض والأول أدل[22] على العموم، ولو احتج الأسود العنسي وأمثاله على حسن حالهم بما تقدم لكان جوابه جواباً لنا، فقد قال الله {وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ}.

إيضاح المراد من الزلازل والمحن :

أيها السائل، أنك لمحت إلى أن المراد من مواضع الزلازل والفتن هي أرض نجد، وبلادها واتخذت ذلك سهماً رميت به من سكن هذه الخطة ونحن نعذرك في ذلك، حيث لم تقف على معني الحديث، وبعد بيانه، نرجو من لطف الله تعالى أن تذعن أنت وأضربك للحق، إن كنت من أهل الفهم والإنصاف.

أما الحديث فهو قوله صلى الله عليه وسلم في الدعاء ((اللهم بارك لنا في شامنا وفي يمننا)) قالوا : وفي نجدنا يا رسول الله فكرر ثلاث مرات يدعوا للشام واليمن، وهم يقولون ((وفي نجدنا)) فقال في الرابعة تلك مواضع الزلازل والفتن)) وقد استجيبت دعوته صلى الله عليه

---

[22] - أي حديث ((الإيمان يمان)) وحديث ((أتاكم أهل اليمن الخ)).

وسلم وحصل من البركات بسبب هذه الدعوات، في الشام واليمن، ما هو معروف ومشهور، وهل دونت الدواوين، ووضع العطاء، وجندت الجنود، وارتفعت الرايات والبنود، إلا بعد إسلام أهل اليمن وأهل الشام، وصرف أموالهما في سبيل الله.

ولكن لا يحتج به على صلاح دين أهلها، إلا من غربت عنه الحقائق وعدم الفهم لأصول الدين، فضلاً عن الفروع والدقائق.

وقد تقدم قوله تعالى {وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا}:وجمهور أهل نجد، كـ((تميم)) و((أسد)) و((طي)) و((هوازان)) و((غطفان)) و((بني ذهل)) و((بني شيبان)) صار لهم في الجهاد في سبيل الله والمقام بالثغور والمناقب والمآثر، لاسيما في جهاد الفرس والروم مالا يخفى على من له أدنى إلمام بشيء من العلوم، ولا ينكر فضائلهم، إلا من لم يعرف جهادهم وبلاءهم في تلك المواطن، ولا يشك عاقل أنهم أفضل من أهل الأمصار، قبل استيطان الصحابة وأهل العلم والإيمان.

وأما بعد ذلك، فالفضل والتفضيل، باعتبار الساكن، يختلف وينتقل مع العلم والدين.

فأفضل البلاد والقرى في كل وقت وزمان، أكثرها علماً، وأعرفها بالسنن والآثار النبوية.

وشر البلاد أقلها علماً، وأكثرها جهلاً وبدعة وشركاً، وأقلها تمسكاً بآثار النبوة، وما كان عليه السلف الصالح.

فالفضل والتفضيل، يعتبر بهذا في الأشخاص والسكان:وقد قال الله تعالى{وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَـذَا بَلَداً آمِناً وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلاً ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ}. وكما أن الحسنات تضاعف في البلد الحرام، فكذلك السيئات تضاعف، لعظم حرمته وفضيلته.

وقد جاء فضل أهل نجد كـ((تميم)) ما رواه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال ((أحب تميماً لثلاث سمعتهن من رسول الله صلى الله عليه وسلم : قوله لما جاءت صدقاتهم : هذه صدقات قومي : وقوله في الجارية

التميمية ((أعتقيها فإنها من ولد إسماعيل)) وقوله ((هم أشد أمتي على الدجال)) هذا في المناقب الخاصة. أما العامة للعرب، فلاشك في عمومها، لأهل نجد ؛ لأنهم من صميم العرب.

وما ورد في تفصيل القبائل والشعوب أدل وأصرح في الفضيلة مما ورد في البقاع والأماكن للدلالة على فضل الساكن والقاطن.

ومعلوم أن رؤساء عباد القبور والداعين إلى دعائها وعبادتها، لهم حظ وافر مما يأتي به الدجال.

وقد تصدى رجال من تميم وأهل نجد للرد على دجاجله عباد القبور الدعاة إلى تعظيمها مع الله تعالى، وهذا من أعلام نبوته إن قلنا (أل) في الدجال للجنس لا للعهد، وإن قلنا : إنها للعهد كما هو الظاهر، فالرد على جنس الدجال توطئة وتمهيد لجهاده، ورد باطله، فتأمله فإنه نفيس جداً.

وليت غيرك أيها السائل تكلم بهذا الكلام فإن بلادك أعني العراق معدن كل محنة وبلية، ولم يزل أهل الإسلام منها في رزية بعد رزية :

فأهل (حروراء) وما جرى منهم على أهل الإسلام، لا يخفى.

وفتنة الجهمية الذين أخرجهم كثير من السلف من الإسلام إنما خرجت ونبغت بالعراق،

والمعتزلة : وما قالوا في الحسن البصري، وتواتر النقل به، واشتهر من أصولهم الخمسة، التي خالفوا بها أهل السنة.

ومبتدعة الصوفية الذين يرون الفناء في توحيد الربوبية، غاية يسقط بها الأمر والنهي، إنما نبغوا وظهروا بالبصرة[23].

ثم الرافضة والشيعة وما حصل منهم من الغلو في أهل البيت. والقول الشنيع في علي والأئمة، ومسبة أكابر أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم، كل هذا معروف

---

[23] - وكذلك وقعة الجمل : كما وقع بالعراق حرب صفين : وقتل على، وقتل مسلم بن عقيل ،والحسين بن على وأبنائه، ودعوى المختار ابن أبي عبيد أخيراً، فتنة عبد الكريم قاسم وما جرى من القتل والسفك.

مستفيض عن أهل بلادك، أفلا يستحي أهل هذه العظائم من عيب أهل الإسلام ولمزهم بوجود مسيلمة في بلادهم.

أما سمعت ما رواه الطبراني من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنه : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((دخل إبليس العراق، فقضى فيه حاجته)) ثم دخل الشام فطردوه، ثم دخل مصر فباض فيها وفرخ وبسط عبقرية.

والعراق قبل الإسلام، هي محل المجوس، وعباد النيران والبقر.

فإن قيل : طهرت بالفتح والإسلام.

قلنا : فما بال اليمامة لا تظهر بما أظهر الله فيها من الإسلام، وشعائره العظام، وجهاد أعداء الله ورسوله عليه الصلاة والسلام.

هذا كله أيها السائل لو سلمنا أن المراد بنجد في الحديث هي القطعة الشهيرة مع أن الأمر ليس كما فهمت أنت وأضرابك.

بل المراد بنجد في هذا الحديث وأمثاله هو العراق لأنه يحاذي المدينة جهة الشرق.

يوضحه أن في بعض طرق هذا الحديث وأشار إلى (العراق).

قال الخطابي : نجد من جهة الشرق ومن كان بالمدينة، كان نجده بادية العراق ونواحيها، فهي مشرق أهل المدينة.

وأصل ((نجد)) ما ارتفع من الأرض، وهو خلاف الغور، فإنه ما نخفض منها. وقال الداوودي : إن نجداً من ناحية العراق، ذكر هذا الحافظ بن حجر، ويشهد له ما في مسلم عن ابن غزوان : سمعت سالم بن عبد الله، سمعت ابن عمر يقول : ((يا أهل العراق:ما أسألكم عن الصغيرة وأركبكم للكبيرة)) : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إن الفتنة تجيء من ههنا)) : (وأوما بيده إلى المشرق.

فظهر أن هذا الحديث خاص لأهل العراق، لأن النبي صلى الله عليه وسلم فسر المراد بالإشارة الحسية.

وقد جاء صريحاً في الكبير للطبراني، النص على أنها العراق.

وقول ابن عمر وأهل اللغة، وشهادة الحال، كل هذا يعين المراد[24].

وأما قولك أيها السائل : لو أفتى مائة عالم إلا واحداً بكلمة كفر صريحة مجمع عليها، وقال عالم بخلاف أولئك يحكم بقول الواحد الخ)، فمما يستوجب الأسف عليك، حيث كنت بهذه المنزلة من معرفة دينك. أما علمت أن المحتج به في العقائد والأعمال إنما هو الكتاب والسنة والإجماع والقياس.

فهذا الدليل من أي واحد من الأربعة.

ومن عرف ما في الدعوى من العموم والإجماع، على خرق الإجماع، حمد الله على السلامة من داء الجهل.

ثم هذا العدد المخصوص أهو غاية وحد، لا يجوز أن يتجاوزه أحد ؟ أو هو مبالغة وتهور لا يبالي به عند التحقيق والتصور.

قوم[25] هذا حاصل بحثهم ونهاية إقدامهم.

وأما قوله صلى الله عليه وسلم ((ادرأوا الحدود بالشبهات ما استطعتم)) فهو ليس مما نحن فيه، فإن الخلاف ليس من الشبهة ولا يلتفت إليه إذا خالف الكتاب والسنة والإجماع.

هذا باتفاق المسلمين، لا يشكل إلا على الأغبياء.

---

[24] - ومن الأجوبة المسكتة أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب قد قرأ كتب شيخي الإسلام ابن تيمية وابن القيم وأمعن النظر فيها، وهضم معانيها : فنفخت فيه روح الثورة على تلك الأوضاع الفاسدة ومنحته سلاحاً قوياً من الحجج النقلية والبراهن العقلية ما إستطاع بها أن يزهق باطل أولئك المردة والمشركين. وأن يزيف شبه علمائهم ودعاة مذاهبهم.
ولا ريب أن الشيخين كانا شاميين ،فإذا دعوة الشيخ شامية، والحديث يقول ((اللهم بارك لنا في شامنا وفي يمننا)).

[25] - خبر المبتدأ محذوف التقدير ((هؤلاء قوم))

وإطلاق القول بأن الخلاف شبهة، يعود على الإسلام بالهدم والهدم، والتسجيل على عامة العلماء بالعيب والذم، فقل حكم من الأحكام الاجتهادية، إلا وفيه خلاف.

ومن المعلوم أنه جاء الخبر النبوي أن هذه الأمة تفترق على ثلاث وسبعين فرقة، وتختلف في دينها. والعلماء مجمعون على القول بهذا، وأنه لا يلتفت إلى كل خلاف، ولاسيما ما خالف النصوص والإجماع، وأفتوا بهذا في مسائل لا تحصى في أصول الدين وفروعه.

فلو كان وجود الخلاف من الشبه، لحكمنا بضلالتهم في ذلك كله، وهم مجمعون على عكس ما قال السائل.

ولو أفتي ألوف بما يخالف النصوص فهم في جانب النص والحجة. ولو مع واحد من الألوف.

قال الفضيل بن عياض لا تستوحش من الحق لقلة السالكين ولا تغتر بالباطل لكثرة الهالكين.

وأحسن منه وأدل قوله تعالى : {وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ}.فبطل الاحتجاج بالكثرة في الأصول والفروع وما أحسن ما قيل : وليس كل خلاف جاء معتبرا إلا خلاف له من حظ من النظر.

قال السائل :

يا أهل نجد، ألم تعلموا أن من كفر المسلمين، هو في جملة المارقين ؟ فما بالكم، اقتديتم بالخوارج، وسلكتم تلك المسالك والمناهج، ووافقتم مذهبهم الباطل، واعتقادهم الباطل، حيث قال أولئك : (لا حكم إلا الله) وقلتم (لا يعبد إلا الله) وكل من الكلمتين معني أريد بهما باطل، وتضليل، والأمة المحمدية **؟**

قال المجيب :

أيها السائل، لو عرفت حقيقة الحال، لما صدر منك هذا المقال، فأين أهل الإسلام والتوحيد الذين يكفرون من عبد الأنبياء والأولياء والصالحين، ودعاهم مع الله، من الخوارج الذين يكفرون أهل القبلة والإيمان.

وكأن عبدة القبور عندك أهل سنة وجماعة،ليس الأمر كما ظننت. {لا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ} ما أردنا نقله. انتهى.

ثم ذكر الشيخ حقيقة مذهب الخوارج ومبدأ أمرهم، وبيان ما عليه عباد القبور، وبيان حال الشيخ محمد رحمه الله ومذهبه ومعتقده إلى آخر ما ذكره.

المشابهة بين عصر الرسول صلى الله عليه وسلم ودعوته
وبين عصر الشيخ محمد ودعوته

ليس القصد أن نجعل الشيخ محمد بن عبد الوهاب كالرسول صلى الله عليه وسلم، لأن الرسول قد فضله الله على جميع الأنبياء والمرسلين، وجعله خاتمهم وليست درجته كدرجة غيره.

وأما الشيخ محمد، فعالم مصلح مجدد لما اندرس من دين الرسول صلى الله عليه وسلم.

وإلى القارئ وجه الشبه بين العصرين في بعض الأمور التي جرت للرسول الأكرم وللشيخ محمد بن

عبد الوهاب رحمه الله :

1) عصر الرسول كان عصراً قد بلغ من فساد العقائد والعادات والأخلاق مبلغاً عظيماً.

فالأصنام كانت تعبد من دون الله في المسجد الحرام عند الكعبة وغيرها. وكانت العرب قد انحطت إلى أسفل الدركات من الوثنية الممقوتة والعادات السافلة الرذيلة، من شرب الخمور والبغاء، ووأد البنات وتحكم الأقوياء في الضعفاء.

وقصارى ما يقال في هذا العصر أنه عصر انتحار الفضائل الإنسانية الكبرى، والمعاني السامية العليا.

وكان عصر الشيخ بن عبد الوهاب شبيهاً بذلك العصر، بما كانوا فيه من جاهلية مطلقة، كما كانوا غارقين في أودية الجهالة والرذيلة والوثنية المسبوكة في قالب حب الصالحين.

وأوجز ما يقال فيه، أنه عصر انتحار الفضائل الإنسانية والمعاني الرفيعة، يضاف إليه محو الدين، والخضوع لسلطان الخرافات والبدع.

2) بعث الله صلى الله عليه وسلم بعد فترة من الرسل : وكانت الإنسانية بما أصابها في مقاتلها تنتظر وتتعطش إلى هذه البعثة الكريمة، لعلها تهتدي بعد الضلال البعيد، وتنتقل من فوضى الأخلاق والطباع إلى نظام وطمأنينة وراحة.

وجاء الشيخ في وقت كانت جزيرة العرب في أمس الحاجة إلى مصلح يعالجها من أمراضها القاتلة، ويرجع بها إلى تعاليم الرسول صلى الله عليه وسلم وينقذها مما وقعت فيه ويأخذ بيدها من تلك الهوة السحيقة التي ارتطمت فيها، لكي تسير في سبيل مستقيم، حيث تصفو العقائد، وتشفى العقول، حيث النور المنبثق من القرآن والسنة يملآن الرحاب والبقاع.

3) كما وفق نبينا في الدعوة إلى الله وتوحيد ونبذ الشرك وتهجينه، وفق محمد بن عبد الوهاب في تجديد دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم والسير على مناهجه، ونشر ما أتي عنه، نقياً خالصاً من كل شائبة وباطل.

4) لم يطب المقام للرسول صلى الله عليه وسلم بمكة التي ولد فيها بإيذاء قريش له، وتسلطهم عليه بالسوء والأذى حتى أجمعوا أخيراً على قتله.

فهاجر إلى المدينة مع صِدِّيقه وصَديقه، ووجد من الأنصار عوناً وحباً ثم تبعه صحابتِه فانتقلوا إليها مستخفين، خشية من الأذى والفتك، وفراراً بالدين والعقيدة.

وكذلك الشيخ قد تآمر عليه مماليك بلده الذي ولد فيه على قتله، وتسوروا عليه الجدار، ولقي من أهله الأذى والتنكيل، ما جعل الإقامة به أمراً مستحيلاً.

ففر بدينه وعقيدته إلى الدرعية، ولقي فيها محبين كانوا عوناً له. هناك استطاع أن يهنأ بالعبادة والدين، وانتقل مريدوه وأتباعه إليها هرباً بمعتقداتهم وأرواحهم.

5) كما حدث للرسول صلى الله عليه وسلم في طريقه للمدينة وهو مهاجر، أن تبعه سراقة بن مالك، طمعاً في جعل قريش.

ولما أدرك النبي وأبا بكر، ساخت قوائم فرسه في الأرض، فإذا هو في وثاق، لا يستطيع منه فكاكا، حتى يستنجد بالرسول فينطلق.

كذلك قد جرى للشيخ محمد بن عبد الوهاب، فقد وكل به أمير العيينة عثمان بن معمر عندما أمر بمغادرة الشيخ البلاد فارساً والشيخ كان راجلاً حافي القدم، حاسر الرأس، إلا من مروحة يتقي بها لظى القفر. حتى إذا رام أن يقتله، واستل سيفه، إذا بيده القوية تتهالك، فيسقط منها.

6) وكان ابن عبد الوهاب يعرض نفسه على القبائل والبطون فمن ناصرة ومجيرة، إلى خاذلة وصادفة عنه، إلى قبائل لا تتورع عن إيذائه والكيد له كما كان يكيد له الكبراء والزعماء، فلا تلين له قناة.

كما كان الرسول صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه على القبائل، ويستقبلها في المواسم والأسواق فينصره بعضها، ويخذله بعضها، ويهزأ به بعضها، وينااله بعضها بما يكره، ولكنه صابر يقول في ابتسامته الحلوة الرائعة : ((اللهم اهدي قومي فإنهم لا يعلمون)).

7) ومثل ما عترض حياة الرسول الكريم الخطر والهلاك، اعترضت حياة تابعه المخلص، الويلات والكوارث. فكان يستدبر كارثة ليستقبل أخرى بنفس مطمئنة وقلب مفعم بالإيمان.

8) وكما كان الرسول يغزو بنفسه، ويزج بها في المعارك والميدان، وإذا احتدم القتال يقوي قلوب صحابته الكرام، ويعززهم ويذكرهم، ويدعو الله لهم.

كان التابع المتبوع الإمام محمد بن عبد الوهاب، يغزو بنفسه مع محمد بن سعود، ولا يبخل بالرأي السديد وكان من أبرز رجال القيادة العليا حتى إذا اختلف في الرأي بينه وبين غيره، قدم رأيه لأنه يسير بهدي الله ونوره.

9) وكان محمد عليه الصلاة السلام يرسل الرسل للملوك، يدعوهم إلى الهدى ودين التوحيد، ويرسل السرايا للغزو، إن أعلنوا الحرب على الدعوة.

وكان ابن عبد الوهاب يفعل ذلك أيضاً، متبعاً سنة رسولنا عليه الصلاة والسلام.

10) وكما ابتلى الرسول بأعداء أقوياء لدد في الخصومة، ينفسون عليه ويتهمونه بالسحر والكذب، حتى إن أقرب ذوي قرباه كانوا في حيرة من أمره وحتى إن عمه أبا لهب، كان لا يرضى عنه. وخاصمه وسفه حلمه، ولم يأل جهداً في تأليب الناس عليه.

ابتلى ابن عبد الوهاب أيضاً بخصوم أشداء، نصبوا له الحبائل. ورشقوه بالسهام، ولكنها كانت تطيش وكان ينجوا، بفضل الله، حتى أخوه سليمان كان عدواً لدوداً، طعنه طعنات وانظم إلى صفوف المناوئين لا يتورع عن شتمه ونقد آرائه ودعوته وطريقة نقداً لاذعاً.

11) وكما انتصر الرسول على أعدائه وخضعوا له وأصبحوا من خيرة أنصاره، كعمر، وخالد، وعمر بن العاص.

فكذلك انتصر تابعه المخلص الأواه، على مناوئيه وأتوا إليه معتذرين. فإذا به يعفوا كرماً، ويرتاح إليهم، ويصفح عنهم

وإذا بهم يعودون إخوة وأنصاراً مخلصين.

أثر الدعوة في البلاد النجدية :

قضت هذه الدعوة المباركة، قضاءاً تاماً، على ما كان شائعاً في ((نجد))من الخرافات، وما كان شائعاً من تعظيم القبور والنذر لها، والاعتقاد في بعض الأشجار، وأحيت معالم الشريعة بعد اندثارها.

إن أهل نجد، قد رجعوا إلى التوحيد الخالص من شوائب الشرك والوثنية، كما رجعوا إلى الكتاب والسنة المطهرة، وحكموها في جليل الأمور وحقيرها.

كانوا متفرقين، لا تجمعهم رابطة، ولا يجمعهم حكم شرعي، ولا قانوني، بل كانوا مختلفين ومتفرقين، في المشارب والمنازعات.

فوحدت هذه الدعوة كلمتهم، وجمعت شملهم، وجعلتهم تحت راية واحدة وأخضعتهم لسلطان واحد، يسوسهم بكتاب الله المجيد، وسنة رسوله.

كانوا في نهاية من الجهل والغباوة، إلى حد أن اعتقدوا في الأشجار والغيران.

فنشرت الدعوة فيهم، علوم الشريعة المطهرة وآلاتها، من التفسير، والحديث، والتوحيد، والفقه والسير، والتواريخ، والنحو، وما إلى ذلك من العلوم

وأصبحت الدرعية، كعبة العلوم والمعارف، يفد إليها طلاب العلوم من سائر النواحي من أرجاء نجد، واليمن، والحجاز، والخليج العربي، وانتشر العلم في جميع الطبقات، حتى قال المؤرخين : أصبح الراعي يرعى المواشي في الفيافي، ولوح التعليم في عنقه.

حتى من قوة انتشار العلم وسريانه، ظهر العلماء الراسخون، وألفوا الكتب القيمة في مختلف العلوم، بعد ذلك الجهل العظيم الذي خيم على أرجاء نجد وتركها تتخبط في دياجير الظلمات والأوهام.

1) انتشر الأمن في جميع أرجاء نجد، حتى كان الماشي والراكب، يمشي المسافات الطويلة، ذات الليالي والأيام، لا يخاف إلا الله، ولو كان عنده من الأموال ما تنوء بحملها عصبة من الرجال.

2) لم تكن نجد معروفة لدى الأمم، وكانت حقيرة وليس لها حساب ولا ميزان، ولا قيمة، ولم يكن لها ملك، ولا حاكم معروف، ما عدا بعض الأمراء الصغار الذين كانوا يحكمون قرية أو قريتين. فأصبحت نجد ببركة هذه الدعوة مملكة موحدة طار صيتها في الآفاق، ووضعت في صف الأمم.

وكانت الدولة إذ ذاك الدولة العثمانية، حسبت لها ألف حساب وحساب وخافت على سلطتها وسيطرتها من هذه الدولة السعودية المباركة، حتى جرت الجيوش الجرارة لمحاربتها، وإماتتها.

3) إنــه بقــي مــن آثارهــا، هــذه الدولــة الســعودية الحاضرة الممتد سلطانها مـن الخليـج العربـي شـرقاً إلـى البحر الأحمر غرباً.

دولة الكتاب والسنة والتوحيد النقي، دولة الأمر بـالمعروف والنهي عن المنكر دولة نشرت العدل والأمن والسلام.

دولة عززت مـن مركـز العلـم، وقـامت بنشـره بيـن جميـع أفراد الرعية، وكل من يفد إليها.

فأسست المعاهـد العلميـة والكليـات، والمـدارس وأنفقـت الأموال الطائلـة للمدرسـين والدارسـين، سـواء كـانوا مـن الوطنيين، أو غيرهم.

دولـة تمثـل الصـدر الأول والسـلف الصـالح، فـي أحكامهـا وهيمنتها على الأخلاق، وتحكيمها للكتاب والسنة.

دولة تسهر على مصـالح الرعيـة، وتعمـل لرفاهيـة الشـعب ومحاربة الفقر، ورفع مسـتوى المعيشـة، كمـا تسـهر علـى راحة الحجاج، وبذل جميع الوسائل لرفاهية الحجاج، وتذليل جميع العقبـات أمـامهم، وترغيبهـم فـي العـودة المـرة بعـد المرة، إلى الحج بيت الله الحرام، وزيارة المسـجد النبـوي، على صاحبه أفضل الصلاة والسلام.

وبالجملة فهي أحسن الـدول العربيـة فـي تحكيـم الشـرع، ونشر الأمن والعدل والعلم، ومحاربة أهل البـدع والضـلال، والأخذ على أيدي السفهاء والعـابثين بـالأخلاق، والمنتهكيـن الحرمات.أيدها الله، ووفقها للخير والنفع العام.

انتشارها في الخارج :

انتشرت دعوة الشـيخ فـي الخـارج نجـد مـن أجـل اسـتيلاء الدولة السعودية على مكة المكرمة سنة 1218هـ وأصـبح حجاج البلاد الإسلامية يفدون إلى مكة المكرمة ويشـاهدون علماء هذه الدعوة الحقة، ويستمعون خطبهـم ومـواعظهم وإرشاداتهم السديد وتوجيهاتهم القيمة، كما شاهدوا سـيرة الدولـة السـعودية إذ ذاك، ومـا هـي عليـه مـن الاعتصـام بالكتاب والسنة، ونشر الأمن والعدل والإنصاف.

فتأثر بعض الحجـاج بـدعوة الشـيخ، فأخـذ ينشـر فـي بلاده التوحيد، ويحارب الخرافات الشائعات فـي بلاده، كمـا قـام

بضد القبوريين، والداعين إلى تقديس القبور، وبناء القبـاب عليها.

فانتقلت هذه المبادئ الإصلاحية إلى السـودان فـي إفريقيـا وسومطرة، في آسيا والهند.

كما انتشرت في العراق والشـام ومصـر والجزائـر وجـاوة، وعمان، وفارس.

وكـان هـدف رعاتها في كـل مكـان تحـل بـه، هـو محاربة الفساد، والقضاء على البدع والخرافات، وتصـحيح العقيـدة الدينية .

فقـامت الثـورات علـى يـد دعـاة الوهـابيين، ضـد الأوضـاع السائدة في البلاد.

أما في السودان فقد كـان الداعيـة هـو الشـيخ عثمـان بـن فـودى، أحـد أفـراد قبيلـة الفـولا، وهـي مـن قبائـل رعـاة السودانيين، فـإنه بعـد التقـائه بعلمـاء الـدعوة فـي موسـم الحج، وبعد اعتناقه المبادئ التي دعا إليها الشيخ - عاد إلـى بلاده وأخـذ يحـارب البـدع الشـائعة بيـن عشـيرته وقـومه، ويعمل للقضاء على بقايا الوثنية وعبادة الأموات التي كانت لا تـــزال مختلطـــة بالعقيـــدة الإســـلامية، فـــي نفـــوس السودانيين، وأخذ ينشر تعاليم الـدين الإسـلامي الصـحيحة، ويذيع مبادئ الشيخ محمـد بـن عبـد الوهـاب، فاسـتطاع أن يجمع حوله، قـبيلته فـي وحـدة متماسـكة، مرتبطـة برباط الـدين المـتين، بعـد أن كـانت منقسـمة إلـى عـدة وحـدات ضعيفة متخاذلة.

وبعد ابتدأ حروبه سنة 1802م ضـد قبائـل الهوسـا الوثنيـة، وقضى على مملكة غبر، التي كانت على مجرى نهر النيجر.

وما مضت سنتان، حتى أقام عثمان مملكة (سوكوتو) فـي السودان على أساس من الدعوة الدينيـة الوهابيـة، ومـدت رواقها على جميع الأقطار الواقعـة بيـن (تمبكتـو) وبحيـرة (تشـاد)، وبقيـت محافظـة علـى إسـتقلالها ووحـدتها نحـو القرن، حتى استطاع الاستعمار الأوربي، أن يقضي على ما كان لها من استقلال ووحدة. وكمـا غـزت الـدعوة الوهابيـة السودان، وكذلك غزت الدعوة بعـض المقاطعـات الهنديـة، بواسطة أحد الحجاج الهنود، وهو السيد أحمد.

وقد كان الرجل من أمراء الهند، وذهب إلى الحجاز، لأداء فريضة الحج بعد أن اعتنق الإسلام، سنة 1816م.

فلما التقى بالوهابيين، في مكة اقتنع بصحة ما يدعون إليه، وأصبح من دعاة المذهب الذين تملكهم الإيمان، وسيطرت عليهم العقيدة.

ولما عاد سنة 1820م إلى وطنه في الهند بجهة البنغال، وجد ميداناً صالحاً للدعوة، بين سكان المنطقة من الهنود المسلمين، الذين، اختلطت عقائدهم وتقاليدهم الدينية، بالكثير من عقائد الهندوس وعوائدهم.

فابتدأ الدعوة في مدينة (بتين) ودعا إخوانه المسلمين ليؤمنوا بمبادئ الإسلام الصحيحة، ويتركوا البدع والعقائد الهندوسية، التي كانت شائعة بينهم وبعد مرحلة من الجهاد، استطاع هؤلاء المسلمون الوهابيون أن يقيموا الدعوة الإسلامية على أساس من المبادئ الوهابية، بجهة البنجاب، تحت حكم الداعية، السيد أحمد.

ولم تلبث هذه الدولة طويلاً، حتى قضى عليها الاستعمار الإنكليزي، في العقد الرابع من القرن التاسع عشر

ولكن الدعوة الوهابية، ظلت قائمة هناك على يد خلفاء السيد أحمد من بعده ولم يستطيع المستعمرون أن ينالوا منها.

ولا يزال الكثيرون من سكان هذه المناطق، يدينون بالإسلام على المذهب الوهابي.

وفي سومطرة ابتدأت الدعوة الوهابية سنة 1803م على يد أحد الحجاج من أهل الجزيرة، وكان قد عاد من الحج في نفس السنة، بعد أن التقى بالوهابيين واطلع على صحة ما يدعون إليه.

فلما عاد إلى وطنه، ابتدأدعوته، ثم تطورت الحركة إلى حروب طاحنة، بين المسلمين الوهابيين الذين أصبحوا قوة كبيرة في سومطرة، وبين غير المسلمين من سكانها الأصليين، حتى رأت حكومة الاستعمار الهولندية سنة 1821م أن تناهض هذه الحركة القوية محافظة على كيانها ونفوذها هناك.

واستمرت المناوشات والحروب بين المستعمرين الهولنديين، وبين السومطرين الوهابيين، ما لا يقل عن ستة عشر عاماً.

ثم انتهت بتغلب قوى الاستعمار على القائمين بحركة الوهابية.

كذلك الحركة السنوسية، التي ابتدأت في الجزائر أواسط القرن التاسع عشر ثم غزت طرابلس بعد ذلك، وانتشرت في شمال أفريقيا، ثم مدت رواقها نحو الجنوب، فتمكنت في السودان هذه الحركة السنوسية، التي ناهضت الاستعمار في كل مكان، والتي كانت ولا زالت مدرسة تربية وتهذيب للشعب السنوسي، قد تأثرت بالدعوة الوهابية في أساسها.

فالسيد محمد على السنوسي، مؤسس الحركة السنوسية، كان في مكة يطلب العلم، وقت استيلاء الوهابيين عليها.

فعاشرهم، وتتلمذ على علمائهم، وتأثر بمذهبهم.

ثم عاد إلى الجزائر، وابتدأ حركته الإصلاحية، على ضوء تعاليم الإصلاح الدينية الإسلامية، التي أضرم نارها في الجزيرة العربية محمد بن عبد الوهاب انتهى بحذف واختصار[26].

وكما انتشرت في الجزائر بواسطة الدعوة السنوسية، فقد انتشرت هذه الدعوة المباركة بحضرموت، وجاوة، بواسطة السيد محمد رشيد رضا، وتاليفه جمعية الإرشاد الداعية هناك إلى الكتاب والسنة، ونبذ البدع والخرافات، طبق مبادئ الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

وقد تأثر فيها كثيرون. بحضرموت، وعدن، وجاوة، كما هو معروف.

وبالجملة، فقد كان لهذه الدعوة أثر عظيم خطير.في العالم الإسلامي من نواح مختلفة، وكانت الشعلة الأولى لليقظة الحديثة في العالم الإسلامي كله تأثر بها زعماء الإصلاح في سائر الأقطار الإسلامية.

وكل الحركات الإصلاحية، مدينة للدعوة الوهابية.

---

[26] - من كتاب (النهضات الحديثة لابن ماضى).

ويمكن تحديد الصلة بينها وبين كل من هـذه الحركـات، أمـا عن طريق الاقتباس، أو المحاكاة، أو مجرد التأثر.

(1)

ثناء العلماء على الشيخ محمد بن عبد الوهاب مـن المسـلمين والغربيـين الكـافرين أكـثر العلمـاء السلفيون والمؤرخون المحققون من الثناء علـى الشيخ والتنويه بدعوته القائمة على دعائم الكتاب والسنة.

من ذلك قصيدة الشيخ محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني مؤلف سبل السـلام، لما بلغـه دعـوة الشـيخ وثـورته علـى البـدع والخرافـات. وقيـامه بالـدين الصـحيح، والسـنة المطهرة، وإرشاد الناس إلى أن يتمسكوا بـالوحيين، وإلـى القارئ بعض القصيدة :

سلامي على نجد ومن حل في نجد وإن
كان تسليمي على البعد لا يجد
وقد صدرت من سفح صنعاً سقى الحيا رباها
وحياها بقهقهة الرعد
سرت أسير بنشد الريح أن سرت ألا يا صبا نجد
متى هجت من نجد
قفي واسألي عن عالم حل سوحها به يهتدي
من ضل عن منهج الرشد
محمد الهادي لسنة أحمد فيا حبذا
الهادي ويا حبذا المهدي
لقد أنكرت كل الطوائف قوله بلا صدر
في الحق منهم ولا ورد
وما كان قول بالقبول مقابل وما كل قول
واجب الرد والطرد
سوى متا أتى عن ربنا ورسوله فذلك قول
جل، يا ذا، عن الرد
وأما أقاويل الرجال إنها
تدور على قدر الأدلة في النقد
وقد جاءت الأخبار عنه بأنه يعيد لنا الشرع
الشريف بما يبدي
وينشر جهراً ما طوى كل جاهل ومبتدع
منه، فوافق ما عندي
ويعمر أركان الشريعة هادماً مشاهد ضل الناس
فيها عن الرشد

أعادوا بها معنى سواع ومثله يغوث وود، بئس ذلك من ود
وقد هتفوا عند الشدائد باسمها كما يهتف المضطر بالصمد الفرد
وكم عقروا في سوحها من عقيرة أهلت لغير الله جهراً على عمد
وكم طائف حول القبور مقبل ومستلم الأركان منهن باليد
لقد سرني ما جاءني من طريقة وكنت أرى هذي الطريقة لي وحدي
يصب عليه صوت ذم وغيبة ويجفوه من قد كان يهواه عن بعد
ويعزي إليه كل ما لا قوله لتنقيصه عند التهامي والنجدي
فيرميه أهل الرفض بالنصب فرية ويرميه أهل النصب بالرفض والجحد
وليس له ذنب سوى إنه أتى يتحكيم قول الله في الحل والعقد
ويتبع أقوال النبي محمد وهل غيره بالله في الشرع من يهدي
لئن عده الجهال ذنباً فحبذا به حبذا يوم انفرادي في لحدي
سلامي على أهل الحديث فإنني نشأت على حب الأحاديث من مهدي
هُمُ بذلوا في حفظ سنة أحمد وتنقيحها من جهدهم غاية الجهد

إلى آخر ما جاء في تلك القصيدة

(2)
ومنهم الشيخ محمد بن أحمد الحفظي صاحب دوجال من قرى عسير

فقد نظم أرجوزة طويلة ذكر دعوة الشيخ وأثني عليه. ثناءاً حسناً افتتح الأرجوزة بقوله :

الحمد حقاً مستحقاً أبد لله رب العالمين سرمدا

إلى أن قال :

مصلياً علي الرسول الشارع وأهله
وصحبه والتابع
في البدء والختم وأما بعد
فهذه منظومة تُعد
حركني لنظمها الخير الذي قد جاءنا في
آخر العصر القذي
لما دعا الداعي من المشارق
بأمر رب العالمين الخالق
وبعث الله لنا مجدداً من أرض نجد
عالماً مجتهداً
شيخ الهدى محمد المحمدي الحنبلي
الأثري الأحمدي
فقام والشرك الصريح قد سرى بين الورى وقد
طغى واعتكرا
لا يعرفون الدين والتهليلا وطريق
الإسلام والسبيلا
إلا أساميها وباق الرسم والأرض لا تخلو
من أهل العلم
وكل حزب فلهم وليجه يـدعونه في الضيق
للتفريجة
وملة الإسلام والأحكام في غربة
وأهلها أيتام
دعا إلى الله وبالتهليلة يصرح بين
أظهر القبلية
مستضعفاً وماله من ناصر ولا له
مساعد موزاره
في ذلة وقلة وفي يده مهفة تغنيه
عن مهنده
كأنها ريح الصبا في الرعب والحق يلو بجنود
الرب
قد أذكرتني درة لعمر وضرب موسى بالعصا
للحجر
ولم يزل يدعوا إلى دين النبي ليس إلى نفس
دعا أو مذهب
يعلم الناس معاني أشهد أن لا إله
غير فرد يعبد
محمداً نبيه وعبده رسوله
إليكمو وقصده
أن تعبدوه وحده لا تشركوا شيئاً به والابتداع
فاتركوا

ومن دعا دون الإله أحد أشرك بالله ولو محمداً
إن قلتمو نعبدهمو للقربه أو للشفاعة فتلك الكذبة
وربنا يقول في كتابه هذا هو الشرك بلا تشابه
هذا معاني دعوة الشيخ لمن عاصره فاستكبروا عن السنن
فانقسم الناس فمنهم شارد مخاصم محارب معاند
ما بين خفاش وبين جعل شاهت وجوه أهل المثل
وبعد ما استجيب لله فمن جادل في الله تردى وافتتن
ومن أجاب داعي الله ملك ومن تولى معرضاً فقد هلك
والسابقون الأولون الساده آل سعود الكبراء القاده
هم الغيوث والليوث والشنف ونصرة الإسلام والشم الأنف
فأقبلوا والناس عنه أدبروا وعرفوا من حقه ما أنكروا

إلى آخر ما جاء في تلك الأرجوزة الرنانة.

(3)
رثاء الشيخ العلامة محمد بن علي الشوكاني مؤلف نيل الأوطار
((للشيخ محمد بن عبد الوهاب ومثنياً عليه))

مصاب دها قلبي فأذكى غلائلي وأصمي بسهم الافتجاع مقاتلي
وخطب به اعشار أحشاي صدعت فأمست بفرط الوجد أي تواكلي
ورزء تقاضاني، صفاء معيشتي وأنهلني قسراً أمر المناهل
مصاب به ذابت حشاشة مهجتي وعن حمله قد كل متني وكاهلي

مصاب به الدنيا قد اغبر وجهها وقد
شمخت أعلام قوم أسافل
به انهد ركن الدين وانبت حبله وشيد
بناء الغي مع كل باطل
وقام على الإسلام جهراً وأهله
نعيق غراب بالمذلة هائل
وسيم منار الأتباع لأحمد هوان
انهدام جاء من كل جاهل
لقد مات طود العلم قطب رحى العلا ومركز أدوار
الفحول الأفاضل
وماتت علوم الدين طراً بموته وغيب
وجه الحق تحت الجنادل
إمام الهدى ماحي الردى قامع العدا ومروي
الصدى من فيض علم ونائل
إمام الورى علامة العصر قدوتي وشيخ
الشيوخ الجد فرد الفضائل
(محمد) ذو المجد الذي عز دركه وجل مقاماً
عن لحوق المطاول
إلى عابد الوهاب يعزي وأنه سلالة انجاب
زكي الخصائل
عليه من الرحمن أعظم رحمة تبل ثراه
بالضحى والأصائل
لقد أشرقت نجد بنور ضيائه وقام مقامات
الهدى بالدلائل
ومن شأنه قمع الضلال ونصره لمن كان
مظلوماً وليس بخاذل
وكم كان في الدين الحنيف مجاهداً
بماضي سنان دامغ للأباطل
وكم ذب عن سامي حماه وذاد من مضل
وبدعي ومعفو ونائل
ففيم استباح أهل الضلال لعرضه وكم
نكست أعلامه الأراذل
فلولاه لم تحرز رحى الدين مركزاً ولا اشتد
للإسلام ركن المعاقل
ولا كان للتوحيد واضح لا حب يقيم اعوجاج السير
من كل عاذل
فما هو إلا قائم في زمانه
مقام النبي في إماته باطل
تبكيه اجفاني حياتي وإن أمت ستبكيه
غني جفن طل ووابل

أفق يا معيب الشيخ ماذا تعيبه لقد عبت حقاً وارتحلت بباطل
نعم ذنبه التقليد قد جد حبله وبل التعصب بالسيوف الصياقل
ولما دعا لله في الخلق صارخاً صرختم له بالقذف مثل الزواجل
أفيقوا إنه ليس داعياً إلى دين آباءٍ له وقبائل
دعا لكتاب الله والسنة التي أتانا بها طه النبي، خير قائل

((الخ))

(4)

وقال الشيخ حسين بن غنام الأحسائي، رحمه الله، مؤلف ((روضة الأفكار والأفهام))

يرثي الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ويثني عليه بما هو أهله:

إلى الله في كشف الشدائد نفزع وليس إلى غير المهيمن مفزع
لقد كسفت شمس المعارف والهدى فسالت دماء في الخدود وأدمع
إمام أصيب الناس طراً بفقده وطاف بهم خطب من البين موجع
وأظلم أرجاء البلاد بموته وحل بهم كرب من الحزن مفظع
شهاب هوى من أفقه وسمائه ونجم ثوى في التراب وأراه بلقع
وكوكب سعد مستنير سناؤه وبدر له في منزل اليمن مطلع
وصبح تبدى للأنام ضياؤه فداج الدياجي بعده متقشع
لقد غاض بحر العلم والفهم والندى وقد كان فيه للبرية مرتع
فقوم جلا عنهم صدى الرين فاهتدوا فأسماعهم للحق تصغي وتسمع
وقوم ذووا فقر وجهد وفاقة حووا واقتنوا ما فيه للعيش مطمع
لقد رفع المولى به رتبة الهدى بوقت به يعلى الضلال ويرفع

أبان له من لمعة الحق لمعة أزيل بها عنه حجاب وبرقع
سقاه نمير الفهم مولاه فارتوى وعام بتيار المعارف يقطع
فأحيا به التوحيد بعد اندراسه وأقوى به من مظلم الشرك مهيع
فأنوار صبح الحق باد سناؤها ومصباحه عال وريّاه طيع
سما ذروة المجد التي ما ارتقى لها سواه ولا حاذى سناها سميدع
وشمر في منهاج سنة أحمد يشيد ويحيي ما تعفى ويرفع
وينفي الأعادي عن حماه وسوحه ويدمغ أرباب الضلال ويدفع
يناظر بالآيات والسنة التي أمرنا إليها في التنازع نرجع
فأضحت به السمحاء يبسم ثغرها وأمسى محياها يضي ويلمع
وعاد به نهج الغواية طامساً وقد كان مسلوكاً به الناس تربع
وجرت به نجد ذيول افتخارها وحق لها بالألمعي ترفع
فآثاره فيما سوام سوافر وأنواره فيها تضيء وتسطع
لقد وجد الإسلام يوم فراقه مصاباً خشينا بعده يتصدع
وطاشت أولو الأحلام والفضل والنهي وكادت له الأرواح تترى وتتبع
وطارت قلوب المسلمين بموته فظنوا به أن القيامة تقرع
فضجوا جميعاً بالبكاء تأسفاً وكادت قلوب بعده تتفجع
وفاضت عيون واستهلت مدامع يخالطها مزج من الدم يهمع
بكته ذووا الحاجات يوم فراقه وأهل الهدى والحق والدين أجمع

إلى أن قال :

لئن كان في الدنيا له القبر موضع ف يوم الجزاء يرجى له الخلد مواضع

سقى قبره من هاطل العفو ديمة وباكره
سحب من البر همع
وأسكنه بحبوحة الفوز والرضا ولا زال
بالرضوان فيها يمتع

(5)

وقال الشيخ عمران بن على بن رضوان من سكان لنجه، من البلدان الفارسية رداً على بعض الملحدين ومثنياً على الشيخ : قصيدة أجاد فيها وأفاد. أولها:

جاءت قصيدتهم تروح وتغتدي في
سب دين إلها شمي محمد
قد زخرفوها للطغام بقولهم إن الكتاب
هو الهدى فبه اقتد
لو أن ناظمها تمسك بالذي قد قال
فيها أولاً إذ يبتدي
لهدى ووفق ثم جاز سعادة لا شك
فيها عند كل موحد
لكنه قد زاغ عما قاله
متأولا فيه بتأويل ردي
فأتت كشهد فيه سم ناقع من
ذاق منه ففي الهلاك المبعد
الشيخ شاهد بعض أهل جهالة يدعون
أصحاب القبور الهُمد
تاجاً وشمساناً ومن ضاهاهما من
قبة أو تربة أو مشهد
يرجون منهم قربة وشفاعة
ويؤملون كذلك أخذاً باليد
ورأى لُعَّباد القبور تقرباً بالنذر
والذبح الشنيع المفسد
ما أنكر القراء والاشياخ ما شهدوا من الفعل
الذي لم يحمد
بل جوزوه وشاركوا في أكله من كان يذبح
للقبور ويفتدي
فأتاهم الشيخ المشار إليه بالنصـ
ـح المبين وبالكلام الجيد
يدعوهم لله أن لا يعبدوا إلا
المهيمن ذا الجلال السرمد
لا يشركوا ملكاً ولا من مرسل كلا ولا
من صالح أو سيد

فتنافروا عنه وقالوا ليس ذا إلا
عجيب عندنا لم يعهد
ما قاله آباؤنا أيضاً ولا أجدادنا
أهل الحجى والسؤدد
إنا وجدنا جملة الآبا على هذا فنحن
بما وجدنا نقتدي
فالشيخ لما أن رأى ذا الشأن من أهل
الزمان اشتد غير مقلد
ناداهم يا قوم كيف جعلتم لله
أنداداً بغير تعدد
لو أنصفوا لرأوا له فضلا على إظهار ما قد
ضيعوه من اليد
ودعوا له بالخير بعد مماته
ليكافئوه على وفاق المرشد
لكنهم قد عاندوا، وتكبروا ومشوا على
منهاج قوم حسد
ورموه بالبهتان والإفك الذي هم يعلمون به
ومنهم يبتدي
كمقالهم هو للمتابع قاطع بدخول
جنات وحور خرد
حاشا وكلا ليس هذا شأنه بل أنه
يرجو بها لموحد
قالوا له يا كافراً يا فاجراً ما ضره
قول العداة الحسد
قالت قريش قبلهم للمصطفى ذا ساحر، ذا
كاهن، ذا معتدي
قالوا له غشاش أمة أحمد وهو النصيح
بكل وجه يبتدي
هل قال إلا وحدوا رب السما وذروا عبادة ما
سوى المتفرد
وتمسكوا بالسنة البيضا، ولا تتنطعوا
بزيارة وتردد
هذا الذي جعلوه غشا وهو قد بعثت به الرسل
الكرام لمن هدى
من عهد آدم ثم نوح هكذا تترى إلى
عهد النبي محمد
وكذلك الخلفاء بعد نبيهم والتابعون
وكل حبر مهتدي
منهاجهم هذا عليه تمسكوا من كان
مستناً بهم فليقتد

(6)
(ومن قصيدة للشيخ أحمد بن مشرف الأحسائي ((في مدح فيصل بن تركي وذكر فيها عن الشيخ))

وآووا إماماً قام لله داعيا يسمى بشيخ المسلمين محمد
لقد أوضح الإسلام عن اغترابه وقد جد في إخفائه كل ملحد
وجدد منهاج الشريعة إذ عفت فأكرم به من عالم ومجدد
وأحيا بدرس العلم دارس رسمها كما قد أمات الشرك بالقول واليد
فكم شبهة للمشركين أزاحها بكل دليل كاشف للتردد
وألف في التوحيد أوجز نبذة بها قد هدى الرحمن للحق من هدى
نصوصاً من القرآن تشفي من العمى وكل حديث للأئمة مسند
فوازروه عبد العزيز ورهطه على قلة منهم وعيش منكد
فما خاف في الرحمن لومة لائم ولم يثنه صولات باغ ومعتدي

(7)
قال علامة العراق السيد محمود شكري الآلوسى رحمه الله في آخر تاريخه لنجد

كان الشيخ محمد من بيت علم في نواحي نجد، وكان أبوه الشيخ عبد الوهاب عالماً فقيهاً على مذهب الإمام أحمد، وكان قاضياً في بلد العيينة، ثم في حريملاء، وذلك في أوائل القرن عشر، وله معرفة تامة بالحديث والفقه، وله أسئلة وأجوبة.

وكان والد عبد الوهاب، الشيخ سليمان، عالماً فقيهاً، أعلم علماء نجد في عصره، له اليد الطولي في العلم، وانتهت إليه رياسة العلم في نجد صنَّف ودرَّس وأفتى.

إلا أن الشيخ محمداً لم يكن على طريقة أبيه وجده، وكان شديد التعصب للسنة، كثير الإنكار على من خالف الحق من العلماء.

والحاصل أنه كان من العلماء الآمرين بالمعروف، والناهين عن المنكر، وكان يعلم الناس الصلاة وأحكامها، وسائر أركان الدين، ويأمر بالجماعات :

وقد جد في تعليم الناس، وحثهم على الطاعة وأمرهم بتعلم أصول الإسلام وشرائطه وسائر أحكام الدين، وأمر جميع أهل البلاد بالمذاكرة في المساجد كل يوم بعد الصلاة الصبح، وبين العشائين، بمعرفة الله، ومعرفة دين الإسلام، ومعرفة أركانه، ومعرفة النبي محمد صلى الله عليه وسلم ونسبة ومبعثه وهجرته.

وأول ما دعا إليه كلمة التوحيد، وسائر العبادات التي لا تنبغي إلا الله، كالدعاء، والذبح، والنذر، والخوف، والرجاء، والخشية، والرغبة، والتوكل، والأنابة، وغير ذلك.

فلم يبق أحد من عوام أهل نجد، جاهلاً بأحكام دين الإسلام بل كلهم تعلموا ذلك، بعد أن كانوا جاهلين، إلا الخواص منهم.

وانتفع الناس به من هذه الجهة الحميدة أي سيرته المرضية وإرشاده النافع انتهى.

(8)
الأمير شكيب أرسلان في الجزء الرابع من حاضر العالم الإسلامي
تحت عنوان (تاريخ نجد الحديث)

ذكر ولادة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ثم قال : طلب محمد بن عبد الوهاب العلم في دمشق[27] ورحل إلى بغداد والبصرة، وتشرب مبادئ الحافظ حجة الإسلام ابن تيمية، وتلميذه ابن القيم، وابن عروة الحنبلي، وغيرهم من فحول أئمة الحنابلة، وأخذ يفكر في إعادة الإسلام لنقاوته الأولى، فلذلك، الوهابية يسمون مذهبهم عقيدة السلف[28] ومن هناك أنكر الاعتقاد بالأولياء وزيارة القبور[29] والاستغاثة بغير الله، وغير ذلك مما جعله من باب الشرك واستشهد على

---

[27] - أراد الذهاب إلى الشام، فقلت نفقته فرجع من بغداد.

[28] - نعم ولهم الحق لأنهم لم يخالفوا السلف قيد أنملة، وكتبهم ناطقة بذلك.

صحة آرائه بالآيات القرآنية والأحاديث المصطفوية، ولا أظنه أورد ثمة شيئاً غير ما أورده ابن تيمية. انتهى.

(9)
الشيخ محمد حامد الفقي رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية
من علماء الأزهر الشريف في كتابه ((أثر الدعوة الوهابية))

قال : الوهابية نسبة إلى الإمام المصلح شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب مجدد القرن الثاني عشر. وهي نسبة على غير القياس العربي.

والصحيح أن يقال المحمدية، إذ أن اسم صاحب هذه الدعوة والقائم بها هو محمد، لا عبد الوهاب، ثم قال بعد كلام :

وإنهم لحنابلة متعصبون لمذهب الإمام أحمد في فروعه ككل أتباع المذاهب الأخرى، فهم لا يدعون، لا بالقول، ولا بالكتابة أن الشيخ بن عبد الوهاب أتى بمذهب جديد، ولا اخترع علماً غير ما كان عند السلف الصالح، وإنما كان علمه وجهاده لإحياء العمل بالدين الصحيح وإرجاع الناس إلى ما قرره القرآن في توحيد الإلهية والعبادة لله وحده ذلاً وخضوعاً، ودعاءاً، ونذراً وحلفاً، وتوكلاً، وطاعة لشرائعه.

وفي توحيد الأسماء والصفات، فيؤمن بآياتها كما وردت، لا يحرف ولا يؤول، ولا يشبه، ولا يمثل، على ما ورد في لفظ القرآن المبين، وما جاء عن الرسول صلى الله عليه وسلم، وما كان عليه الصحابة وتابعوهم والأئمة المهتدون، من السلف والخلف رضوان الله عليهم، في كل ذلك وأن تحقيق شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله لا يتم على وجهه الصحيح، إلى بهذا انتهي بتلخيص.

(10)
كلام عبد المتعال الصعيدي في كتابه ((المجددون في الإسلام))

---

[29] - لم ينكر الزيارة المطلوبة شرعاً المقصود بها تذكر الإنسان الموت والدار الآخرة والدعاء للمقبور: وإنما أنكر الزيارة البدعية المشتملة على الإشراك، كالاستغاثة، أو وسائل الشرك كالصلاة لله عند القبور والدعاء عندها.

قال عنه : هو الشيخ محمد بن عبد الوهـاب، ثـم ذكـر ولاتـه ونشأته، ورحلاته لتحصيل العلوم، ثم قـال : وقـد رجـع إلـى بلده بعد هذه الرحلة العلمية الطويلة، وقد تهيأ له بها ما لـم يتهيأ لغيره من علماء نجد، فكان أوسع منهم علماً، وأعـرف بالعلماء السابقين الذين كانت لهم جولة في الإصـلاح، ولـم يقع في ذلك الجمود والركوع، الذي وقع فيه علمـاء عصـره حتى ألفوا ما فيه من البدع وأخـذوها علـى أنهـا مـن أصـول الدين وأركانه.

فلما عاد الشيخ إلى بلده، لـم يـرض بمـا رضـي بـه العلمـاء نجد، مـن السـكوت علـى تلـك البـدع، وأوراد أن يعيـد فـي محاربتها عهـد أسـلافه مـن الحنابلـة، ولاسـيما الشـيخ ابـن تيمية رحمه الله.

وكان قد درس كتبه ورسـائله الإصـلاحية، فيمـا درسـه فـي نشأته.

وأخذ يدعو إلى مثل ما عاد إليه ابن تيمية قلبه، من التوحيـد بالعبـادة للـه وحـده، وإنكـار التـوجه إلـى أصـحاب القبـاب والقبور، وإنكار التوسل بالأولياء والأنبياء إلى الله في قضاء الحاجات.

وقد بدأ الشيخ محمد بن عبد الوهاب دعوته فـي بلـده بليـن ورفق ثـم أخـذ يرسـل بهـا إلـى أمـراء الحجـاز وغيـره مـن الأقطار.

ولما رأى أهل بلده مثابرته على دعـوته، قـاموا باضـطهاده، فتركهم إلى بلـدة الدرعيـة بنجـد، وكـان أميرهـا محمـد بـن سعود، فعرض عليه دعوته فقبلها، وقـام بحمايتهـا ونشـرها في بلاد العرب.

ولم يزل الشيخ يقوم بدعوته في حماية هذه الإمارة إلى أن مات رحمه الله سنة 1206هـ انتهى ملخصاً.

(11)
السيد محمد رشيد رضا

قال في التعريف بكتـاب ((صـيانة الإنسـان)) بعـد أن ذكـر فشو البدع بسبب ضـعف العلـم والعمـل بالكتـاب والسـنة، ونصر الملوك والحكام لأهلهـا. وتأييـد المعممـين لهـا. قـال رحمه الله ما نصه :

الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله :

لم يخل قرن من القرون الـتي كـثر فيهـا البـدع مـن علمـاء ربانيين، يجددون لهـذه الأمـة أمـر دينهـا بالـدعوة والتعليـم وحسن القدوة، وعدول ينفون عنه تحريف الغالين وانتحـال المبطلين، وتأويل الجاهلين، كما ورد في الأحاديث.

ولقد كان الشيخ محمد بن عبد الوهاب النجدي، مـن هـؤلاء العدول المجددين قام يدعون إلى تجريد التوحيـد، وإخلاص العبادة وحده، بما شـرعه فـي كتـابه وعلـى لسـان رسـوله خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم. وترك البدع والمعاصـي وإقامة شعائر الإسلام المتروكة وتعظيـم حرمـاته المنتهكـة المنهوكة.

فنهـدت لمناهضـته واضـطاده، القُـوى الثلاث. قـوة الدولـة والحكام، وقوة أنصـارها مـن علمـاء النفـاق، وقـوة العـوام الطغاة.

وكـان أقـوى سـلاحهم فـي الـرد عليـه، أنـه خـالف جمهـور المسلمين.

من هؤلاء المسلمون الذين خالفهم الشـيخ محمـد بن عبد الوهاب في دعوته ؟

هم أعراب فـي البـوادي شـر مـن أهـل الجاهليـة يعيشـون بالسـلب والنهـب ويسـتحلون قتـل المسـلم وغيـره، لأجـل الكسب، ويتحاكمون إلى طواغيتهم في كل أمر، ويجحـدون كثيراً من أمور الإسلام المجمع عليها، التي لا يسـع مسـلماً جهلها، إلى آخر ما قال، عليه رحمه الله ذى الجلال.

(12)
كلام أحمد بن عبد الغفور الحجازي في كتابه ((محمد عبد الوهاب))

كان محمد بن عبد الوهاب الشاب الناهض من أكـبر أنصـار الحرية الفكرية المتمشي على نهج الإسلام، يدعوا إليها في

إخلاص وحماس، واستطاع أن يتحرر من قيود البيئة، ويخرج على تقاليد قومه البالية.

فثار ثورته المشهورة على الجمود والتأخر وحاربهما حرباً ضروساً قاسية، سائراً في كل شؤونه على الطريقة العلمية والنقد العلمي النزيه. انتهى.

(13)
الدكتور طه حسين

قال : إن الباحث عن الحياة العقلية والأدبية في جزيرة العرب، لا يستطيع أن يهمل حركة عنيفة نشأت فيها أثناء القرن الثامن عشر، فلفتت إليها العالم الحديث في الشرق والغرب، واضطرته أن يهتم بأمرها، وأحدثت فيها آثاراً خطيرة، هان شأنها بعض الشيء ولكنها عادت فاشتدت في هذه الأيام وأخذت تؤثر لا في الجزيرة وحدها، بل في علاقاتها بالأمم الأوربية.

هذه الحركة، هي حركة الوهابيين، التي أحدثها محمد بن عبد الوهاب، شيخ من شيوخ نجد.

ثم ذكر نزراً يسيراً عن نشأة الشيخ، ورحلاته العلمية ودعوته إلى أن قال : قلت إن هذا المذهب الجديد قديم معنى، والواقع أنه جديد بالنسبة إلى المعاصرين، ولكنه قديم في حقيقة الأمر، لأنه ليس إلا الدعوة القوية إلى الإسلام الخالص النقي المطهر من شوائب الشرك والوثنية.

هو الدعوة إلى الإسلام كما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم خالصاً لله، ملغياً كل واسطة بين الله وبين الناس.

هو إحياء للإسلام العربي وتطهير له، مما أصابه من نتائج الجهل، ومن نتائج الاختلاط بغير العرب.

فقد أنكر محمد بن عبد الوهاب على أهل نجد، ما كانوا قد عادوا إليه من جاهلية في العقيدة والسيرة، إلى أن قال :

ولو أن الترك والمصريين، اجتمعوا على حرب هذا المذهب وحاربوه في داره بقوى وأسلحة لا عهد لأهل البادية بها - لكان من المرجو جداً أن يوحد هذا المذهب كلمة العرب

في القرن الثاني عشر، والثالث عشـر الهجـري، كمـا وحـد ظهور الإسلام كلمتهم في القرن الأول.

ولكن الذي يعنينا من هذا المذهب أثره فـي الحيـاة العقليـة والأدبية عند العرب فقد كان هذا الأثـر عظيمـاً خطيـراً مـن نواح مختلفة.

فهو قد أيقظ النفس العربية فوضع أمامها مثلاً أعلى أحبتـه وجاهدت في سبيله، بالسيف والقلم، والسـنان، وهـو لفـت المسلمين جميعاً.

وأهل العراق والشام ومصر بنوع خاص، إلى جزيرة العرب. انتهى، مـن كتـاب((محمـد بـن عبـد الوهـاب)) لأحمـد عبـد الغفور.

(14)
حافظ وهبه، في كتابه ((جزيرة العرب))

بعد أن ذكر نبذة يسيرة مـن تاريـخ الشـيخ، قـال : لـم يكـن الشـيخ محمـد بـن عبـد الوهـاب نبيـاً، كمـا ادعـى نيبهـر الدانمركي.

ولكنـه مصـلح مجـدد، داع إلـى الرجـوع إلـى الـدين الحـق، فليس للشيخ محمد، تعاليم خاصة، ولا آراء خاصة، وكـل مـا يطبق في نجد، هو طبق مذهب الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله.

وأما في العقائد، فهـم يتبعـون السـلف الصـالح، ويخـالفون من عداهم.

وتكاد تكون، تعاليمهم مطابقة تمام المطابقة، لما كتبه ابـن تيميه وتلاميذه في كتبهم، وإن كانوا يخالفونهم في مسـائل معدودة في فروع الدين. انتهى.

(15)
محمد بن قاسم في كتابه ((تاريخ أوربا))

كان الوهابيون في عقيدتهم ومذهبهم على طريق أهل السنة والجماعة، الأساس الأصلي لمذهبهم، هو توحيد الله هـ.

(16)
الأستاذ منح هارون في الرد على الكاتب الإنجليزي (كونت ويلز)

قال ما يأتي :

ولما اتسعت حركة السعوديين في ذلك الحين وأخذت تهدد العراق والشام والحجاز واليمن، لم تر السلطة العثمانية أو السياسة الغاشمة.بدأ من أن تعمل لصرف قلوب العرب عن هذا الأمير، يعني عبد العزيز بن محمد بن سعود، الطامح لاسترداد مجد العرب فأوعزت إلى بعض عمالها من المشايخ، فأخذوا يدسون على الشيخ ابن عبد الوهاب أقولاً، ما أنزل الله بها من سلطان. ويتخذون من المسائل الخلافية بين مذهب الإمام أحمد، وبين المذاهب الإسلامية الأخرى وسيلةً للطعن على الوهابيين الذين الصقوا بهم هذا الاسم، تضليلاً للرأي العام الإسلامي، وإيهاماً بأنهم ذوو مذهب جديد، غير معترف به، مع أنهم لم يخرجوا في شيءٍ عن مذهب الإمام أحمد، الذي هو مذهب السلف الصالح ولم يقولوا شيئاً مبتدعاً في الدين. وكل ما قاله الشيخ ابن عبد الوهاب، قال به غيره ممن سبقه من الأئمة الأعلام. ومن الصحابة الكرام، ولم يخرج في شيء عما قاله الإمام أحمد، وابن تيمية، رحمهما الله.

(17)
عمر أبو النصر في كتاب ((ابن سعود))

قال عن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ما يلي :

والواقع أن دعوة ابن عبد الوهاب، ليست غير دعاية صالحة موفقة لنبذ البدع والمفاسد، التي نهكت دين الإسلام، والتي عمل بعض المشايخ على الترويج لها وذيوعها وانتشارها بين الناس.

وإذا ذهبنا نبحث الدعوة في مصادرها، ونتولاها بالنقد والبحث والتحقيق وجدنا أنها لا تختلف عن مذهب الإمام أحمد بن حنبل إلا في بعض التبسيط والتطويل :.

وليس للوهابيين مذهب خـاص يـدعى باسـمهم، كمـا يقـول بعض الحاملين عليهم، وإنما مذهبهم الإمـام أحمـد. وليـس فيها يطلبونه ويـدعون إليـه مـا ينـافي السـنة ولا يتفـق مـع القرآن الكريم.

وهم ينكرون هذا التضليل، الذي يحاوله بعض الشيوخ وغيـر الشيوخ، وهذا الإغـراق فـي إقامـة القبـاب حـول الأضـرحة والقبور والصلاة فيها، وإقامة المباخر وطلب الشـفاعة مـن أصحابها.والإسلام ينهي عن هذا.

وليس في الإسلام وسيط، وليس هناك من يشـفع عنـده إلا بإذنه : انتهى باختصار وحذف، من كتاب أحمد عبد الغفور.

(18)
محمد كرد علي في ((والقديم والحديث))

بعد أن ذكر فصلاً ممتعاً عن أصل الوهابية. قال :

وما ابن عبد الوهاب إلا داعية، هداهم من الضلال، وسـاقهم إلى الدين السمح وإذا بدت شدة من بعضـهم، فهـي ناشـئة من نشأة البادية، وقلما رأينا شعباً من أهـل الإسـلام يغلـب عليه التدين والصدق والإخلاص، مثل هؤلاء القوم.

وقد اختبرنا عـامتهم وخاصـتهم، سـنين طويلـة، فلـم نرهـم حادوا عن الإسلام قيد غلوة، وما يتهمهم به أعداؤهم، فـزور لا أصل له.

(19)
أحمد بن سعيد البغدادي في كتابه ((نديم الأديب)).

وجميع ما ذكره المؤرخون عنها من جهة الاعتقاد، محرف.

عن كتاب محمد بن عبد الوهاب لأحمد عبد الغفور.

(20)
الزركلى في الأعلام (الجزء السابع)

قال : محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمـي النجـدي، زعيم النهضة الدينية الإصلاحية الحديثة في جزيرة العرب :

ولد ونشأ في العيينة بنجد، ورحل مرتين إلى الحجاز، ثم ذهب إلى المدينة ورحل إلى البصرة، وعاد إلى نجد، وسكن حريملا، ثم انتقل إلى العيينة، ورحل إلى البصرة، وعاد إلى نجد، وسكن حريملا، ثم انتقل إلى العيينة، ناهجاً منهج السلف الصالح، وداعياً إلى التوحيد الخالص ونبذ البدع وتحطيم ما علق بالإسلام من الأوهام.

وكانت دعوته، الشعلة الأولى لليقظة الحديثة في العالم الإسلامي كله، تأثر بها رجال الإصلاح، في الهند، ومصر، والعراق، والشام، وغيرها.

فظهر الآلوسي الكبير في بغداد، وجمال الدين الأفغاني بأفغانستان ومحمد عبده بمصر، وجمال الدين القاسمي بالشام، وخير الدين التونسي بتونس، وصديق حسن خان في بهوبال وأمير على في كلكته :

وعرف من ولاه، وشد أزره في قلب الجزيرة بأهل التوحيد (إخوان من أطاع الله) وسماهم خصومهم بالوهابية، نسبة إليه. انتهى بحذف واختصار.

(21)
الدكتور محمد عبد الله ماضى في كتابه ((حاضر العالم الإسلامي))
تحت عنوان ((النهضة العربية السعودية))

بعد كلام سابق. قال ما نصه :

كما بعث الرسول صلى الله عليه وسلم محمد بن عبد الله بين العرب، وهم في فوضى شاملة، وانحطاط عام، وتفكك وانحلال، ليس لهم وحدة تربطهم، ولا فكرة صالحة تجمعهم، فنشر مبادئ الإسلام، بينهم، وجمعهم على التوحيد، فوحد بينهم في العقيدة - فاصبحوا يدينون بمبدأ واحد، ويعبدون الله وحده، فوحد بينهم في المظهر، وجعل منهم أمة واحدة عربية مسلمة، قوية عزيزة الجانب، وأقام لهم دولة على أساس من الدين الحنيف.

فكذلك أخذ المصلح الديني، والزعيم الإسلامي محمد بن عبد الوهاب في منتصف القرن الثاني عشر الهجري، يدعوا إلى تصحيح العقيدة، والرجوع إلى مبادئ الإسلام الصحيحة، واعتناقها من جديد بين النجديين.

وكانوا قد فسدت عقيدتهم، وضلت سيرتهم.

وأخذ الزعيم السياسي النجدي محمد بن سعود، يناصر ابن عبد الوهاب في دعوته الدينية الإصلاحية، ويعمل على نشرها واعتناق الناس لها. انتهى.

(22)
محمد ضياء الدين الريس أستاذ التاريخ الإسلامي بجامعة فؤاد الأول

نشر في مجلة الإرشاد الكويتية التي كانت تصدر سابقاً في العدد السادس من شهر رجب سنة 1373 هجري بعنوان (الحركة الوهابية) قال بعد كلام :

مؤسس الدعوة هو محمد بن عبد الوهاب، ولد في العيينة بإقليم العارض بنجد عام 1703م، فتلقى العلم في موطنه، ثم رحل في سبيل الدراسة والمعرفة إلى المدينة ومكة، والإحساء، والبصرة، وبغداد، ودمشق، وقيل فارس أيضاً.

فاكتسب من سياحته العديدة -علماً غزيراً، وخبرة واسعة، ووقف على أحوال العالم الإسلامي، ثم قارن بين ما آلت إليه حاله وما كوّنه في ذهنه من أفكار عن المثل الدينية الصحيحة.

فكانت نتيجة ذلك، هذا المذهب الجديد الذي عرف به، وحمل اسمه.

وكان سبباً في خلق هذه الحركة الإصلاحية الخطيرة.

والمذهب الوهابي، ليس مذهباً بالمعنى الصحيح، وهو لا يعدو أن يكون تفسيراً، أو وجهة نظر معينة، في فهم بعض نواحي الدين الإسلامي، وهو لا يخرج-في مجموعة - عن حدود المذاهب السنية المعترف بها.

والوهابيون يتبعون في فروع الأحكام حيث الفقه، مذهب الإمام أحمد بن حنبل، وفي العقائد مذهب أهل السنة، وبخاصة- كما قررها وفسرها الإمام السني، العلامة ابن تيمية.

وابن تيمية هو الأستاذ المباشر لابن عبد الوهاب، وإن فصل بينهما أربعة قرون.

فقد قرأ كتبه وتأثر كل التأثر، بتعاليمه.

والمبادئ الأساسية للدعوة الوهابية، هي تنقية معنى التوحيد من الشوائب الشرك ظاهرة وخفية، وإخلاص الدين لله، وعدم الالتجاء إلى غير الله، وعدم الغلو في تمجيد الرسول بما يخرجه عن حدود الطبيعة البشرية، وتحديد معنى الرسالة التي كلف بإبلاغها.

ومصادر العقيدة، هو الرجوع إلى مذهب السلف في فهم الدين، وتفسير آيات القرآن، وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم.

وتكره الوهابية التعقيدات التي أدخلها المتكلمون والفلاسفة والصوفية، ولا مانع من الاجتهاد، كما يرون ضرورة القيام بواجب الجهاد.

وهذه الحركة كانت نهضة أخلاقية شاملة، ووثبة روحية جريئة ودعوة إلى دين الحق والإصلاح.

فقد أيقظت العقول الراقدة، وحركت المشاعر الخامدة، ودعت إلى إعادة النظر في الدين، لتصفية العقيدة، وتطهير العقول من الخرافات والأوهام.

فقد احتوت على مبدأين، كان لهما أكبر الأثر في تطور العالم الإسلامي وتقدمه.

وهما الدعوة إلى الرجوع إلى مذهب السلف، مع الاعتماد على الكتاب والسنة وتقرير مبدأ الاجتهاد.

فكان هذان المبدان أساساً لنهضة فلسفة روحية.

والواقع أن كل حركات الإصلاح التي ظهرت في الشرق، في القرن التاسع عشر، كانت مدينة للدعوة الوهابية، لتقرير هذه الأصول.

ويمكن تحديد الصلة بينها وبين كل من هذه الحركات، إما عن طريق الاقتباس أو المحاكات، أو مجرد التأثر، انتهى ملخصاً.

(23)
عبد الكريم الخطيب في كتابه ((محمد بن عبد الوهاب))
العقل الحر ((في الفصل الخامس))

الكلمة الطيبة كلمة مباركة أصلها ثابت وفرعها في السماء، لأنها كلمة الحق، والحق في ظل الله، يباركه وينتصر له.

ودعوة محمد بن عبد الوهاب، من الكلم، الطيب، لأنها تستند إلى الحق، وتدعو له، وتعمل في سبيله، لهذا كانت دعوة مباركة، وفيرة الثمر، كثيرة الخير.

لقد قام صاحبها يدعوا إلى الله، لا يبغي بهذا جاهاً، ولا بطلب سلطاناً، وإنما يضيء للناس معالم الطريق، ويكشف لهم المعاثر والمزالق التي أقامها الشيطان وأعوان الشيطان)) إلى أن قال :

والذي لا شك فيه، أن الدعوة الوهابية، كانت أشبه بالقذيفة الصارخة، تنفجر في جوف الليل والناس نيام.

كانت صوتاً راعداً أيقظ المجتمع الإسلامي كله، وأزعج طائر النوم المحوم على أوطانهم منذ أمد بعيد ا هـ

(24)
الشيخ بشير السهسواني الهندي، مؤلف ((صيانة الإنسان عن وسوسة دحلان))

قال عن الشيخ محمد:

إنه من المعلوم عند كل عاقل خبر الناس، وعرف أحوالهم، وسمع شيئاً من أخبارهم وتواريخهم، أن أهل نجد وغيرهم، ممن تبع دعوة الشيخ واستجاب لدعوته من سكان جزيرة العرب، كانوا على غاية من الجهالة والضلالة، والفقر، والعالة، لا يستريب في ذلك عاقل، ولا يجادل فيه عارف إلى أن قال :

فمحا الله بدعوته شعار الشرك ومشاهده، وهدم به بيوت الكفر والشرك ومعابده، وكبت الطواغيت والملحدين، وألزم من ظهر عليه من البوادي وسكان القرى بما جاء به

محمد صلى الله عليه وسلم من التوحيد والهدى، وكفر من أنكر البعث، واستراب فيه من أهل الجهالة والجفا.

وأمر بإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وترك المنكرات والمسكرات ونهى عن الابتداع في الدين، وأمر بمتابعة السلف الماضين في الأصول والفروع من مسائل الدين، حتى ظهر دين الله واستعلن واستبان بدعونه منهاج الشريعة والسنن، وقام قائم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وحدت الحدود الشرعية وعزرت التعازير الدينية، وانتصب علم الجهاد، وقاتل لإعلاء كلمة الله أهل الشرك والفساد، حتى سارت دعوته، وثبت نصحه لله ولكتابه، ولرسوله ولعامة المسلمين ولأئمتهم.

وجمع الله به القلوب بعد شتاتها، وتألفت بعد عداوتها، وصاروا - بنعمة الله - إخواناً.

فأعطاهم الله بذلك من النصر والعز والظهور، ما لا يعرف مثله بسكان تلك الفيافي والصخور، وفتح عليهم الإحساء والقطيف، وقهروا سائر العرب من عمان إلى عقبة مصر، من اليمن إلى العراق والشام، دانت عربها فأصبحت نجد تضرب إليها أكباد الإبل في طلب الدين والدنيا، وتفتخر بما نالها من العز والنصر والإقبال والسنا. ا هـ

قلت في منظومتي اللآلي السنية بعد الثناء على الشيخ ابن تيمية، وعلى الشيخ ابن القيم رحمهما الله.

وعلى الشيخ الجليل المعتبر ... من بشرع الله كان أظهرا

ذلك الحبر الإمام المرتضي ... أيد الحق الذي قد غمرا

صاحب الدعوة في نجدهم ... مظهر الحق الذي قد أنكرا

عم ذا الشرك القبيح نجدهم ... ضم الأمصار الكبار والقرى

جاءهم يدعو إلى الله العلي ... اتركوا القبر وخلّو الشجرا

اعبدوا الله الذي يرزقكم ... من لهذا الخلق أيضاً قد برى

جاهد الشرك بسيف قاطع ... ولسان مظهر ما استتر

وسرت دعوته الغرا إلى ... أكثر العالم من هذا الورى

بث دين الله جهراً ما ونى مزق الإلحاد فيما حررا
ولصرح السنة في نجد بنى وقصور الشرك فيها دمرا
فاستنارت نجدهم وافتخرت حق للنجدي أن يفتخرا

(25)
محمد جميل بيهم في كتابه ((الحلقة المفقودة في تاريخ العرب))
تحت عنوان (آل سعود في حكم آل عثمان)

الوهابية، وإمارة السعوديين الأولى :

أصاب تركيا أواخر القرن السابع عشر في أثناء حروبها مع روسيا وفارس خذلان إثر خذلان.

خدم العرب وغيرهم في جهادهم القومي، ثم تعاقب على عرش السلطنة منذ مفتتح القرن التالي، خمسة عواهل، كانوا غير أكفاء.

فاهتز البعث القومي خلال حكمهم وربل، وانفسح المجال في جملة ذلك إلى حركات كانت قومية في العاطفة، ودينية في الغاية.

حدثت في نجد وكادت تجمع شتات جزيرة العرب وتحررها، وتنهض بها نهضة الإسلام الأولى، وأعني بها ((الوهابية)).

واضع هذا المذهب، رجل تميمي، اسمه محمد بن عبد الوهاب رحمه الله طلب العلم في بغداد والبصرة : ولما عاد إلى نجد في منتصف القرن الثامن عشر، كبر عليه أن يرى وطنه وسائر الجزيرة يهيمان في جهالة لا حد لها :

فود النهوض بها، فدعا إلى الاعتماد على القرآن، وإلى شريعة بيضاء نقية، كما تركها محمد صلى الله عليه وسلم، ونهى عن الغلو في تقديس الأنبياء والأولياء.

وكان خلال ذلك ينكر على الترك، تحكمهم، ويؤاخذهم على الأخلاق التي تعتبر في الشرع فساداً.

وكانت قبائل نجد وغيرها، لا تعرف من الدين إلا أنها مسلمة، فأقبلت على دعوته، واستمسكت بالآداب التي بشربها.

وكان زعيم مريديه، ((محمد بن سعود)) يجمع بين الشجاعة والحكمة.

فعقد له محمد بن عبد الوهاب راية القيادة واستطاع بعقله الكبير أن يؤلف بين القبائل، وأن يوجهها إلى أطراف الجزيرة لتنشر الوهابية، وكان الأمراء البارزون في جزيرة العرب وقتئذ هم أشراف الحجاز وبنو خالد في الإحساء وآل معمر في العيينة وآل السعدون في العراق والإمام المتوكلي في صنعاء والسادة في نجران فأعلنت نجد عليهم حروباً دامية كان هدفها الإصلاح على أساس المذهب الوهابي.

(26)
ستودارد الأمريكي مؤلف ((حاضر العالم الإسلامي))
الذي علق الأمير شكيب ارسلان

قال في الفصل الأول من الكتاب، في اليقظة الإسلامية في القرن الثامن عشر.

كان العالم الإسلامي قد بلغ من التضعضع أعظم مبلغ، ومن التدلي والانحطاط أعمق دركه فاربد جوه وطبقت الظلمة كل صقع من أصقاعه ورجاً من أرجائه، وانتشر فيه فساد الأخلاق والآداب إلى أن قال:

وأما الدين فقد غشيته غاشية سوداء، فألبست الوحدانية التي علمها صاحب الرسالة الناس، سجفاً من الخرافات، وقشور الصوفية وخلت المساجد من أرباب الصلوات، وكثر عديد الأدعياء الجهلاء وطوائف الفقراء والمساكين، يخرجون من مكان إلى مكان، يحملون في أعناقهم التمائم والتعاويذ والسبحات ويوهمون الناس بالباطل والشبهات، ويرغبونهم في الحج إلى قبور الأولياء، ويزينون للناس التماس الشفاعة من دفناء القبور.

وغابت عن الناس فضائل القرآن، فصار يشرب الخمر والأفيون في كل مكان.

وانتشرت الرذائل وهتكت ستر الحرمات على غير خشية ولا استحياء.

ونال مكة المكرمة، والمدينة المنورة، ما نال غيرهما من سائر مدن الإسلام.

وعلى الجملة، فقد بدل المسلمون غير المسلمين، وهبطوا مهبطاً بعيداً القرار.

فلو عاد صاحب الرسالة إلى الأرض في ذلك العصر، ورأى ما كان يدعي الإسلام، لغضب وأطلق اللعنة على من استحقها[30] من المسلمين، كما يعلن المرتدون، وعبدة الأوثان.

وفيما العالم الإسلامي مستغرق في هجمته، ومدلج في ظلمته، إذا بصوت يدوي من قلب صحراء شبه الجزيرة مهد الإسلام، يوقظ المؤمنين.ويدعوهم إلى الإصلاح، والرجوع إلى سواء السبيل والصراط المستقيم

فكان الصارخ هذا الصوت إنما هو المصلح المشهور الشيخ محمد بن عبد الوهاب، الذي أشعل نار الوهابية، فاشتعلت واتقدت، واندلعت ألسنتها إلى كل زاوية من زوايا العالم الإسلامي.

ثم أخذ هذا الداعي يحض المسلمين على إصلاح النفوس واستعادة المجد الإسلامي القديم، والعز التليد.

تبدت تباشير صبح الإصلاح، ثم بدأت اليقضة الكبرى في عالم الإسلام. انتهى

(27)
كلام بروكلمان - في ((تاريخ الشعوب الإسلامية)) ج 4
((الإسلام في القرن التاسع عشر))
بترجمة الدكتور نبيه أمين فارس، ومنير البعلبكي

قال تحت عنوان ((الحركة الوهابية في بلاد العرب)):

---

30 - لو أن فيلسوفاً نقريشياً من فلاسفة الإسلام أو مؤرخاً عبقرياً بصيراً بجميع أمراض الاجتماعية أراد تشخيص حالته في هذه القرون الأخيرة ما أمكنه أن يصيب المحز، وأن يطبق المفصل تطبيق هذا الكاتب الأمريكي (شكيب).

ولم يحالف التوفيق، محمد علي في شبه الجزيـرة العربيـة بقدر ما حالفه في مصر وسوريا :

وتفصيل ذلك، أنه ولد، في نجد المرتفعة في قلب الجزيرة، محمد بن عبد الوهاب، من قبيلة تميم، ما بين أواخر القـرن السابع عشر، وأوائل القرن الثامن عشر.

فنشأ محمد محباً للعلـم واقفـاً نفسـه علـى دراسـة الفقـه والشـريعة، وقصـد وفقـاً- للعـادة القديمـة - إلـى عواصـم الشرق الإسلامي طلباً للعلم في مدارسها.

وفي بغداد درس محمد فقه أحمد بن حنبـل، مؤسـس آخـر المذاهب السنية الأربعة :

ثم إنه درس مؤلفات أحمد بن تيميـة، الـذي كـان قـد أحيـا- في القرآن الرابع عشر - تعاليم ابن حنبل.

والواقـع أن دراسـته لآراء هـذين الإمـامين انتهـت بـه إلـى الإيقـان مـن أن الإسـلام فـي شـكله السـائد فـي عصـره، وبخاصة بين الأتراك، مشربٌ بالمساوي الـتي لا تمـت إلـى الدين الصحيح بنسب.

فلما آب إلى بلده الأول سـعى أول مـا سـعى إلـى أن يعيـد إلـى العقيـدة والحيـاة الإسـلاميتين صـفائهما الأصـلي فـي محيطه الضيق.

ثم ذكر التجاءه إلى محمد بـن سـعود : وهنـاك لقـي محمـد حفـاوة وترحيبـاً حـتى إذا انقضـت فـترة قصـيرة، اكتسـبت تعـاليمه أنصـاراً ومريـدين ولقـد شـجب تقـديس الرسـول والأوليـاء علـى اختلاف صـوره، وكـان ذاك قـد شـاع بيـن المسلمين منذ قرون، تقليـداً للنصـرانية وبعـض الطقـوس الدينية الأكثر بدائية، رامياً بالشرك أولئك الـذين يشـاركون فـي هـذا التقـديس والـذي يقضـي القـرآن بحربهـم، حـتى يرجعوا عن غيهم، أو يبادوا.

وأخذ محمد أتباعه بأداء صلاة الجمعة في صـرامة لا تعـرف الرحمة.

ونهى عن كل زينة في اللبـاس، وعـن لبـس الحريـر خاصـة (قلت : أي بالنسبة للرجال فقط).

وحرم أي ما تزيين أو زخرفة للمساجد والأضرحة، ليس هذا فحسب.

بل لقد توسع في فهم التحريم الإسلامي لمختلف ضروب المسكر، فحرم تدخين التبغ، الذي أعلن جميع الفقهاء تقريباً من الحنابلة وغير الحنابلة معارضتهم له أول دخوله إلى بلاد الشرق.

والواقع أن هذا المصلح، لم يكن يتمتع من خصب الأفكار أو الابتكار بأكثر مما يتمتع به الرسول.ا هـ.

معنى قوله لم يكن يتمتع (الخ)، أن الشيخ كان يمشي ويدعوا الناس إلى اتباع سنة الرسول، غير مبيح لهم الزيارات المحدثة، التي أحدثها الخلوف، لأمور لا تخفي، كما فعلت الأمم السالفة.

ولم يكن مبتكراً ولا مبتدعاً للمبادئ التي دعا الناس إليها، بل كان تابعاً للرسول.

(28)
مصطفى الحفناوي
عن وليمز في كتابه ((ابن سعود : سياسته، وحروبه، ومطامعه))

قال لما ذكر بعض ثورات الغربيين لإصلاح مجتمعهم الفاسد، كذلك لما شاع الفساد في بلاد المسلمين، قام في جزيرة العرب ((محمد بن عبد الوهاب)) يحارب البدع، ويدعو إلى جمع الصفوف، لإعادة مجد الإسلام، وعبادة الله بقلب سليم.

ولكنه- كغيره من المصلحين- اضطهد، واتُّهم بالإلحاد والزندقة، وطورد حتى التجأ إلى محمد بن سعود.

ثم ذكر ولادته ورحلته لطب العلم، وأنه لما عاد إلى بلاده صمم على نشر الدين الصحيح.

وقال : لما اتصل ببيت سعود، وتزوج محمد بن سعود بابنة الشيخ، عندئذ تشيع السعوديون للمذهب الجديد.

فغضب عليهم الأتراك، ولم يكن غضبهم صادراً عن عقيدة، وعن فكرة وصلوا إليها، بعد دراسة المذهب الجديد، الذي

أنكروه رجماً بالغيب، ظناً منهم أنه يقف عقبة في سبيل مطامعهم ببلاد العرب.

كان شريف مكة، قد احتكم إلى العلماء ليقوموا رأيهم في مذهب ابن عبد الوهاب : فقرروا - صلاحية هذا المذهب.

ولكن الأتراك أصروا على العدوان، ولم يكن محمد بن عبد الوهاب إلا رسول سلام ا هـ ص 21، 22 بتلخيص واختصار.

ثم قال في ص 74-75 : ويكفي هذا الصدد أن نشير إلى بعض أوجه الخلاف بين مذهب الوهابيين، وبين غيرهم.

1) يرى الوهابيون، أن لا معبود إلا الله، وأن الرسول عليه الصلاة والسلام بشر، فوق مستوى البشر.
2) أعلن الوهابيون كراهيتهم لعبادة الأولياء، وهي متفشية بين المسلمين، حتى اضطر ابن سعود لتدمير قباب الأولياء.
3) ثم ذكر الحفناوي قائلاً : وأنا من أنصار هذا الرأي.
4) فإنك لا تكاد تذهب إلى ضريح في مصر، إلا وترى الجهال يقبلون الأعتاب، ويستغيثون بالأولياء، غير ذاكرين الله، ولا معتمدين إلا على العظام المدفونة في تلك القبور.
5) يحتفل المسلمون سبع حفلات دينية.

ولكن الوهابيين، لا يحتفلون إلا بعيد الفطر، وعيد الأضحى.

ثم قال:ومهما يكن الخلاف المذهبي، بين الوهابيين وغيرهم من المسلمين فإننا نجل الوهابيين، فإنهم يدققون في عبادتهم، فيحفظون القرآن والحديث، ويأتمرون بما جاء في الشريعة الغراء، وينهون عما نهى عبه النبي صلى الله عليه وسلم، فيحرمون على أنفسهم لبس الحرير، والتحلى بالذهب، وشرب الخمر وتدين التبغ، ويحاربون السحر والميسر، وغيرهما من الأرجاس ا هـ ملخصاً.

(29)
المستشرقون ((سيديو)) في ((تاريخ العرب العام))
الذي نقله إلى العربية ((عادل زعيتر))

قال في أثناء كلامه على ثورات العرب للتحرر من سيطرة الترك وسيطرة البرتغال في عمان بعد كلام.

ومن ثم نـرى أن جزيـرة العـرب اسـتردت اسـتقلالها التـام تقريباً، منذ أوائل القرن الثامن عشر بفضل جـدها، وضـعف أعدائها، ولم يبق لها إلا أن تؤيد نصـرها بمركـز يلتـف حـوله جميع النفوس.

وهذا ما حاولت صنعه، قبيلة ظهرت في نجـد، حـوالي سـنة 1749م.

وهـذا مـا حـاوله الوهـابيون النافـذون، حـتى الآن، والـذي سيكون لهم تأثير دائم، في مصير جزيرة العرب لا ريب.

واسم واضح هذه السيطرة هو عبد الوهاب التميمي، الـذي أكب على دراسة آداب العرب وعلومهم، منذ صباه. والفقه أكثر ما عنى به.

واطلع على آراء رجـال المـذهب، وقصـد بغـداد، والبصـرة، وفارس سائحاً.

فنمت مداركه، فأنعم النظر في حـال بنـي قـومه وميـولهم وغرائزهم، وطبيعة قواهم.

فـرأى أنـه إذا مـا حمـل المسـلمين علـى مراعـاة أحكـام القرآن، رجعت إليهـم تلـك الحماسـة الـتي تعودتهـا عظمـة الماضين.

ولم يكن للإصلاح الذي بدأ زعيمـاً، لـه هـدف، سـوى إعـادة شريعة الرسول الخاصة إلى سابق عهدها.

وحارب ابن عبد الوهـاب فعـالات[31] المسـلمين فـي إحاطـة محمد صلى الله عليه وسلم بتعظيم حرمـة اللـه فـي مـثير من كلامه :

وحارب تقديس قبور الأولياء، فحمل أنصاره على هدمها.

---

[31] تأمل كيف عرف هذا المؤرخ الأجنبي عن ديننا، تعاليم هذا المصلح الكـبير الصـحيحة : وأنـه قصـد إرجـاع النـاس إلـى الدين الصحيح، وتنقيته من شـوائب البـدع والوثنيـة، وكيـف أنصف هذا الأجنبي وعرف دين الرسول الصحيح، ومـا طـرأ عليه مما لا يتفق وتعاليم الرسول، ولم يعرفه الكثيرون من المنتسبين إلى الإسلام.

وحارب ابن عبد الوهاب ما كان يعيبه على الترك من فساد الأخلاق.

وحارب تعاطي المسكرات.

ومما ذكَّر الناس به، هو أن الشريعة تأمر المسلمين بأن يؤتوا الزكاة[32] وتحرم عليهم الزينة[33] وتلزم القضاة بالنزاهة التامة.

ومما عني به على الخصوص إبقاء روح الجهاد في قومه لما أدى إليه الجهاد من نصر عجيب منذ قرون.

ولا يمكن أن تنعت أقوالهم بالإلحاد على العموم لما بدت تكراراً لسور القرآن.

وهو لموافقته تعاليم الإسلام الصحيحة - كان بالغ الأثر لمبادئه فصار صناديد قبائل ينضمون إلى لوائه، أفراداً وأرسالاً.

فيؤلفون جيشاً صغيراً بقيادة محمد بن سعود من عشيرة المسالخ وكان محمد قد اعتنق المذهب الجديد في الدرعية.

فأبصر ابن عبد الوهاب فيه من المواهب الحربية، ما لم يجده في الغير، فزوجه بابنته، مفوضاً إليه أمر حكومة الوهابيين السياسية.

فخلع على دين محمد رونقاً جديداً، وبدد الخرافات التي[34] زالت مع الزمن فأظهر القرآن خالياً من جميع ما عزى إليه من الشوائب[35].

وما لبثت النفوس التي أرهقتها شروح أئمة المسلمين المطولة الغامضة أن رجعت إلى بضعة مبادئ عامة بسيطة

---

[32] - أي وسائر أركان الإسلام

[33] - كلبس الحرير والذهب للرجال، لا مطلق الزينة.

[34] - تأمل كيف يصف زمان الشيخ بالخرافات، ويصف مقاومة الشيخ وإصلاحه مما لم يعرف كثير من المسلمين، وعموا – بتعصبهم – عن محاسنه وخدماته، فرحمه الله، وقد أحسن من أنصف وعرف الحق لأهله، ولو كان كافراً.

[35] - كأنه يريد من التفاسير الباطلة، والتأويلات المخالفة.

واضحة، فتقبلت خطط ابن عبـد الوهـاب الإصـلاحية بقبـول حسن.

ودعا الوهابيون إلى الفضيلة خلافاً للقرامطة الذين تـذرعوا بسيء المناحي، فلم يبالوا بغير قضاء المآرب. ا هـ

(30)
على الطنطاوي في كتابه ((محمد بن عبد الوهاب))

ذكـر فشـو البـدع قبـل ولادة الشـيخ ((محمـد)) كمـا قـال، واعتقد الناس النفع والضرر بالرسول والصالحين، وبالقبور والأشجار، والقباب والمزارات، فيطلبـون منهـم الحاجـات، ويرجعون في الشدائد إليهم، وينذرون لهم، ويـذبحون لهـم، واشتد تعظيم الأموات.

وكان حظ نجد في هذه الجاهلية الجديدة أكبر الحظوظ.

فقد اجتمع على أهله الجهـل والبـداوة، والفقـر، والانقسـام في كل ناحية من نواحي نجد، من الأمـراء بمقـدار مـا كـان فيها من القرى.

ففي كل قرية أمير، وفي كل ناحية جمعية أمم.

وكان في كل إمارة قبر، عليه بناء، أو شجرة لها أسطورة.

يقوم عليها سادن من شياطين الإنس، ويزين للناس الكفـر ويـدعوهم إلـى الاعتقـاد بـالقبر والذبـح لـه، والتـبرك بـه، والدعاء عنده.

ثـم ذكـر شـجرة تسـمى شـجرة الـذئب، وقـبر ((زيـد بـن الخطاب)) وذلك على سبيل المثال.

قـال:وكـان العلمـاء قلـة، والحكـام عتـاه ظلمـة، والنـاس فوضى يغزو بعضهم بعضاً، ويَعْدُو قويهم على ضعيفهم

في تلك البيئة نشأ محمد بن عبد الوهاب رحمـه اللـه فـرأى شمس الإسلام إلى أفـول، ورأى ظلمـ ة الكفـر إلـى امتـداد وشمول.

وأراد اللـه لـه الخيـر فقـدر لـه أن يكـون أحـد الـذين أخـبر الرسول أنهم يبعثون ليجدودوا لهذا الأمة دينها، بل لقد كـان أحق بهذا الوصف من كل من وصف به في تاريخنا.

فقد حقق الله على يديه عودة نجـد إلـى التوحيـد الصـحيح، والدين الحق والألفة بعد الاختلاف، والوحدة بعد الانقسام.

ولا أقـول : إن الرجـل كامـل، فالكمـال للـه ولا أقـول إنـه معصوم فالعصمة للأنبياء.

ولا أقول: إنه عار عن العيوب والأخطاء.

ولكن أقول:إن هذه اليقظة، الـتي عمـت نجـداً، ثـم امتـدت حتى جاوزته إلى أطراف الجزيـرة، ثـم إلـى مـا حولهـا، ثـم امتدت حتى وصلت إلى آخر بلاد الإسـلام ليسـت إلا حسـنة من حسناته عند الله إن شاء الله ا هـ.

(31)
أبو السمح عبد الظاهر المصري الذي كان إماماً بالمسجد الحرام رحمه الله قال في نونيته التي تأسف فيها على الإسلام وأهله، مما عراهم

ابتدأها رحمه الله بقوله :

أسفي على الإسلام والإيمان أسفي على نور الهدى القرآن
أسفي على الدين القديم وأهله أسفاً يذيب القلب بالأحزان

مضى فيها حتى ذكر الشيخ محمد بن عبد الوهاب قائلاً :

أسفي على الشيخ الإمام محمد حبر الأنام العالم الرباني
علم الهدى بحر الندى مفني العدا من شن غارته على الأوثان
من قام في نجد مقام نبوة يدعو إلى الإسلام والإيمان
حتى غدت نجد كروض مزهر يختال في ظل من العرفان
أحيا لنل الدين الحنيف كما أتى وأقامه بالسيف والبرهان
برهانه القرآن والسنن التي تروى لنا عن سيد الأكوان
كم حارب الشرك الخبيث وأهله وأذاقهم في الحرب كل هوان
وأبان توحيد العبادة بعدما درست معالمه من الأذهان
كم أبطل البدع التي قد عكرت صفو الشريعة مورد الظمآن
وأضاء نوراً لم يزل متألقاً يهدي به الرحمن كل أوان
يا رب دعوة مؤمن متضرع أغدق عليه سحائب الرضوان

(23)
رأى عالم فرنسى

قال برنادلوس في كتابه العرب في التاريخ ما يلي :

وباسم الإسلام الخالي من الشوائب الذي سـاد فـي القـرن الأول. نادى محمد بن عبد الوهـاب بالابتعـاد عـن جميـع مـا أضيف للعقيدة والعبادات من زيارات باعتبارها بدع خرافيـة غربية عن الإسلام الصحيح.

(33)
رأى مستشرق نمساوي

قال شيخ المستشرقين. جولد سهير. في كتابه العقيدة والشريعة. ما يلي :

وإذا أردنا البحث في علاقة الإسلام السني بالحركة الوهابية نجد أنه مما يسترعي خاصة من وجهة النظر الخاصة بالتاريخ الديني الحقيقة التالية يجب على من ينصب نفسه للحكم عن الحوادث الإسلامية أن يعتبر الوهابيين أنصاراً للديانة الإسلامية على الصورة التي وضعها النبي والصحابة. فغاية الوهابية هي إعادة الإسلام كما كان.

(34)
رأى المستشرق ((جب الإنجليزي))

قال في كتاب المحمدية.. ((وفي جزيرة العرب قام حوالي 1744م 1157هـ محمد بن عبد الوهاب مع أمراء الدرعية آل سعود بتحقيق الدعوة إلى المدرسة ((المذهب)) الحنبلية التي دعا إليها ابن تيمية في القرن الرابع عشر (وقال أيضاً في كتابه الاتجاهات المدنية في الإسلام - ((أما مجال الفكر فإن الوهابية بما قامت به من الفتن ضد التدخلات العدوانية. وضد الأصول القائلة بوحدة الوجود. التي تريد تدنيس التوحيد في الإسلام. فق كانت عاملاً مفيداً للخلاص الأبدي. وحركة تجديد أخذت تنجح في العالم الإسلام شيئاً فشيئاً)).

(35)
دائرة المعارف البريطانية

جاء في دائرة المعارف البريطانية. وهي تتكلم عن الوهابية ما يلي :

الوهابية : اسم لحركة التطهير في الإسلام. والوهابية يتبعون تعاليم الرسول وحده. ويهملون كل ما سواها. وأعداء الوهابية هم أعداء الإسلام الصحيح.

(36)
رأى جماعة من المستشرقين

قال الأستاذ ((ويلفرد)) في كتاب الإسلام في نظـر الغـرب ألفه جماعة من المستشرقين:

((كان محمد بن عبد الوهاب يقول قبل كل شـيء يجـب أن تعيشوا حسب الشرع الإسلامي وهذا هـو معنـى أن تكونـوا مسلمين. لا ذاك الرغاء العاطفي.

والتقـى والحـرارة الـتي يقـدمها لكـم الصـوفيون فأسـاس الإسلام هو الشرع.

وإذا كنتـم تريـدون أن تكونـوا مسـلمين فيجـب أن تعيشـوا حسب أوامر الشرع.

(37)
رأى مؤرخ الماني

قال الدكتور داكبرت. المؤرخ الألماني في كتابه عبد العزيز - وقد صدر في المانيا سنة 1953م ونقله إلى العربية أمين رويحه. عن الحركة الوهابية ((وكان لآل سعود إلـى جـانب سيفهم الـذي يسـتخدمونه فـي الفتـح سـلاح معنـوي آخـر. يدينون له بأعظم قسط من نجاحهم. ذلك السلاح من صـنع الشيخ محمد بن عبد الوهاب أحد رجـال الـدين المطـاردين في سبيل عقيدتهم.

والذي لجأ إلى الدرعية عاصمة آل سعود فـي ذلـك الحيـن. فلقي لديهم الحماية والأمان. وكـانت تملأ قلـب محمـد بـن عبد الوهاب فكرة تجديد القوى العربية علـى أسـاس دينـي ناسباً إلى ابتعادهم عن سيرة السلف الصالح. وانقسـامهم إلى شيع. وإلى ابتعادهم عن خُلقهم العربي الأصـل. سـبب تلاشيهم الذي - جعلهم في متناول النفوذ الأجنـبي. إلـى أن قال : ورأى الشيخ أن سبب الإنقاذ هو الرجـوع إلـى تعـاليم الدين المشـروعة. إلـى تعـاليم الرسـول الصـحيحة. فـراح يبشـر بـوحي مـن ضـميره وعقيـدته. بمحاربـة البـدع الـتي أدخلت على الإسلام عبر العصور الغابرة. والضـال المضـل من تقارير علماء الـدين غيـر مقيـم وزنـاً إلا لم ا نـص عليـه القرآن صراحة. أو لما يمكن نسـبته بصـورة قاطعـة للنـبي محمـد صـلى اللـه عليـه وسـلم وراح يحـارب بكـل قـواه المستمدة مـن عقيـدته الصـلبة تقـديس الأوليـاء. وجعلهـم واسـطة بيـن اللـه وبيـن النـاس. وينـادي بهـدم الأضـرحة. ومزارات الأولياء، وإزالة معالمهـا. اقتـداءا بـالنبي الكريـم.

الـذي حـارب بدعـة القـديس الهياكـل. وعبـادة الأصـنام الموروثة من الجاهلية. انتهى ملخصاً.

(38)
رأى الأستاذ فيليب حتى :

قال الأستاذ فيليب. وهـو مـؤرخ لبـاني فـي كتـابه ((تاريخ العرب))(ولقد تأثر محمد بن عبد الوهـاب بفكـرة. هـي أن الإسلام كما يمارسـه معاصـروه. قـد انحـرف كـثيراً علمياً ونظرياً عن طريـق السـنة الـتي اسـتنها القـرآن. وقـرر أن ينقيها هو بنفسه).

(39)
رأى الأستاذ أحمد حسين - مؤسس حزب مصر الفتاة -

قال في كتابه ((مشـاهداتي فـي جزيـرة العـرب)) بعـد أن وصف ما كان فـي جزيـرة العـرب مـن جهالـة قبـل ظهـور الدعوة ما يلي : ((وفي وسط هذا الجو ولد محمد بن عبـد الوهاب. وكان أبوه الشيخ عبد الوهاب قاضي بلدة العيينـة. وكان شيخاً عالماً جليلاً. فقرأ على أبيه الفقه. وسرعان مـا ظهرت عليه علائم النجابة. وبدأ يدرك على الفور ما تـردت به البادية من همجية وردة عن دين الإسلام. وبدأت تجيـش به نفسه كل مصلح من عزم على تغييـر هـذه الحـال. فلمـا بلغ من العمر عشرين ربيعاً. بدأ يسـتخدم فصـاحته وعلمـه في مناقشة أنداده وأضرابه. بل ومن هم أكبر منه سناً. في فساد الحال فلم يجد منهم أذناً صاغية. وبعد أن ذكـر سـفر الشـيخ إلـى الحجـاز والبصـرة - ورجـوعه ثانيـة إلـى نجـد. واستقراره في الدرعية واتفاقه مع محمد بن سعود.

ختم هذا البحث بقوله : تلك هي قصة الشيخ محمد بن عبـد الوهاب كمـا بـدأت. والـتي لـم تكمـل حـتى الآن. فلا يـزال أحفاد محمد بن سعود. وأحفاد الشيخ محمد. يحملون لـواء التوحيـد. وينـافحون عنـه. وإذا كـان العـالم الإسـلامي كلـه

اليوم تحت تأثير النور والعرفان. قد بدأ يدرك بفطرته هذا الذين كانوا أول من نصره واستجاب له. ا هـ

(40)
رأى الأستاذ الأمام محمد عبده

يقول الشيخ حافظ وهبة في كتابه ((50عام في جزيرة العرب)). وهو يتحدث عن طلبة العلم في الأزهر أنه سمع الأستاذ الإمام محمد عبده مفتي مصر يثني في دروسه بالأزهر على الشيخ محمد عبد الوهاب، ويلقبه بالمصلح العظيم، ويلقي تبعة وقف دعوته الإصلاحية على الأتراك وعلى محمد علي الألباني لجهلهم ومسايرتهم لعلماء عصرهم ممن ساروا على سنة من سبقهم من مؤيدي البدع والخرافات ومجافاة حقائق الإسلام.

(41)
رأى الأستاذ أحمد أمين العالم المصري

تناول الأستاذ أحمد أمين العالم المصري الشهير في كتابه ((زعماء الإصلاح الإسلامي)) نهضة الإصلاح الديني في نجد وهذا ما قاله عنها :

((ورأى الشيخ محمد بن عبد الوهاب في أثناء إقامته في الحجاز ورحلاته إلى كثير من بلاد العالم الإسلامي إن هذا التوحيد الذي هو مزية الإسلام الكبرى قد ضاع ودخله الكثير من الفساد)).

فالتوحيد أساسه الإعتقاد بأن الله وحده، هو خالق هذا العالم. والمسيطر عليه. وواضع قوانينه التي يسير عليها، والمشرع له وليس في الخالق من يشاركه في خلقه ولا في حكمه ولا من يعينه على تصريف أموره، لأنه تعالى ليس في حاجة إلى عون أحد مهما كان من المقربين إليه. هو الذي بيده الحكم وحده وهو الذي بيده النفع والضر وحده لا شريك له. فمعنى لا إله إلا الله ليس في الوجود ذو سلطة حقيقية تسير العالم وفقاً لما وضع من قوانين إلا هو. وليس في الوجود من يستحق العبادة والتعظيم إلا هو، وهذا هو محور القرآن {قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ}.

إذا فما بال العالم الإسلامي اليوم يعدل عن هذا التوحيد المطلق الخالص من كل شائبة إلى أن يشرك مع الله كثيراً من خلقه. فهذه الأولياء يحج إليها وتقدم لها النذور ويعتقد أنها قادرة على النفع والضر، وهذه الأضرحة التي لا عداد لها تقام في جميع أقطاره، يشد الناس إليها رحالهم ويتحمسون بها ويتذللون لها ويطلبون جلب الخير لهم ودفع الشر عنهم، ففي كل بلدة ولي أو أولياء، وفي كل بلدة ضريح أو أضرحة تشترك مع الله تعالى في تصريف الأمور، ودفع الأذى وجلب الخير، وكأن الله سلطان من سلاطين الدنيا يتقرب إليه. بذوي الجاه وأهل الزلفى لديه، ويرجحون في تغيير القوانين وقضاء الحاجات، أليس هذا كما كان يقول مشركو العرب {مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى} وقولهم {هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّه}؟ بل وا أسفاه لم يكتف المسلمون بذلك. بل أشركوا مع الله حتى النبات والجماد فهؤلاء أهل بلدة منفوحة باليمامة يعتقدون في نخلة هناك. أن لها قدرة عجيبة من قصدها من العرائس تزوجت لعامها. وهذا الغار في الدرعية يحج إليه الناس للتبرك وفي كل بلدة من البلاد الإسلامية مثل هذا، ففي مصر شجرة الحنفي، ونعل الكلشني. وبوابة المتولي.

وفي كل قطر حجر وشجر فكيف يخلص التوحيد من كل هذه العقائد ؟.

إنها تصد الناس عن الله الواحد وتشرك معه غيره وتسيء إلى النفوس وتجعلها ذليلة وضيعة مخرفة وتجردها من فكرة التوحيد وتفقدها التسامي.

هكذا شغلت ذهنه فكرة التوحيد في العقيدة مجردة من كل شريك، وفكرة التوحيد في التشريع فلا مصدر له إلا الكتاب والسنة.

(42)

قال أمين سعيد : في كتابه ((سيرة الإمام الشيخ محمد ابن عبد الوهاب سيرة الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب التميمي من أحفل السير بالعظات وأغناها بالفضائل وأحقها بالبحث والفصل، والتفسير والتعليل وهي سيرة مصلح من كرام المصلحين، ومجاهد من كبار المجاهدين وعالم من خيرة العلماء أنار الله بصيرته وهداه سبله وألهمه التقوى فدعا أمته للرجوع إلى الله والعمل بكتابه وسنة رسوله ونبذ الشرك وعبادة القبور، انقادت إليه

واقتدت به واستجابت له فأخرجها الله به من الظلمات إلى النور فنجت وفازت وجنت أطيب الثمار وسمت إلى مرتبة الأخيار، ثم ذكر ولادة الشيخ وما كانت حاله الضعف والانحطاط التي سرت في جسم الدولة العثمانية وذكر أحوال الجزيرة العربية وما فيه من ظلمات الجهل ومزيد الفقر وتفشي الفوضاء وفي وسط ذلك الجو القاتم المربد جو الجهل والجمود، جو ضعف الوازع الديني وتسلط الحكام واستبداد الطغاة، أشرقت من جانب نجد أنوار الدعوة الوهابية التي حمل مشعلها الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب فأنارت للأمة السبيل وألهمتها رشدها فشقت طريقها واهتدت بهديها، وحققت الدعوة لنجد آمالها وقد بدأت في محيطها أول ما بدأت فأنشأت لها مجتمعاً إسلامياً سليماً يؤمن بالتوحيد ويعظم شأنه ويسير على هداه ولا يدعو مع الله أحدا ولا يزال هذا حالة لم يتبدل ولم يتغير منذ عهد الشيخ حتى يومنا هذا فهو يصدع بالحق ويؤمن به، وانبثقت عن هذا المجتمع دولة عربية كريمة نشأت في ظل الدعوة وآمنت بها فكانت أول دولة عربية كبرى يؤسسها العرب داخل جزيرتهم بعد دولة الخلفاء الراشدين فاتبعت طريقهم وترسمت خطاهم فسادت وشادت ووسعت حدودها وانتشرت الدعوة في بلاد الإسلام وسرى نورها في أرجائها وأقبل عليها الكثيرون وأخذوا بها وتفاعلوا معها واستجابوا لها فكانت الأمة الكبرى لهذه النهضات التي تعم بلاد العرب وبلاد المسلمين فأحييت ميت الهمم وأيقظت خامد النفوس، وضرب الشيخ الأمثال على تجرده ونزاهته وعلى أنه لم يرد من دعوته سوى وجه الله وحده وإصلاح حال أمته وإنقاذها من ظلمات الجهالة التي كانت تغمرها.

ولقي في بدء الدعوة من الأذى والعدوان والمقاومة ما يلقاه الدعاة والمصلحون من قومهم فما تردد وما توقف بل صابر وثابر لم يُخفه تهديد وما ثناه وعيد ولا أثرت في نفسه مغريات فشرقت الدعوة وغربت وكثر عدد وعُدد المؤمنين بها وازداد أنصارها واستقام أمرها فأزعج ذلك خصومها وأقلق أعداءها فتألبوا عليها وجاءوا صفوفاً صفوفاً لقتالها وإطفاء أنوارها فحملت السيف للدفاع عن نفسها وحماية كيانها، والدفع عن النفس حق مشروع أقرته جميع الأديان وجاءت به جميع الشرائع، وهذه الحقيقة تنقض قول خصومها وتلقف ما افتروا وما زيفوا فالدعوة لم تعتمد على السيف ولم تشهره في وجه الذين لم يدخلوا فيها بل اعتمدت عليه في الدفاع عن نفسها ومقاومة أعدائها الذين تجمعوا لقتالها وتنادوا لمقاومتها والإجهاز

عليها فما أغنت عنهـم جهـودهم فارتـدوا منهزميـن وتـواروا خاسرين وانتصرت وتغلبت لأنها نور وحق وطبيعة النــور أن يسري ويعم وينتشـر مهمـا حـاولوا سـتره وإخفـاءه ومهمـا أقاموا من الحواجز في طريقه ومن شأن الحق أن يعلو ولا يعلى عليه. انتهى

وهذا آخر ما تيسر جمعه

والحمد لله الذي قد من بإتمام ما أراد تسطيره وتحريره من ترجمة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله وأجزل لنا وله الثواب

وصلى الله عليه وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وجميع الأصحاب والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين

ملحق
جواب الشيخ ابي جندل الأزدي
حول التفريق بين الدولة السعودية زمن الشيخ المجدد واحفاده
وبين الدولة السعودية اليوم

نـص السـؤال : كـثير مـن النـاس يخلطـون فـي حديثهم ما بيـن الدولـة السـعودية المعاصـرة ومـا بين تلك الدولة السعودية الأولى .. فتراهم يزكون

الأخيرة بأفعال الأولى .. أو يحملون الأولى أخطاء الأخيرة .. فهل من فوارق بين الدولتين ؟ وهل يعد صوابا الجمع بين الدولتين في بوتقة واحدة ؟

الجواب :

هناك فروقات مهمة لكل متابع وقارئ للتاريخ فالدولة الأولى تختلف تماماً عن الدولة الثالثة إذ الأولى نشرت دعوة محمد بن عبد الوهاب وحاربت الشرك وأقامت شرع الله يقول محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في رسائله الشخصية (252): (لست ولله الحمد أدعو إلى مذهب صوفي أو فقيه أو متكلم أو إمام من الأئمة الذين أعظمهم مثل ابن القيم والذهبي وابن كثير وغيرهم ، بل أدعو إلى الله وحده لا شريك له ، وأدعو إلى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم التي أوصى بها أول أمته وآخرهم وأرجو أني لا أرد الحق إذا أتاني ، بل أشهد الله وملائكته وجميع خلقه إن أتانا منكم كلمة من الحق لأقبلنها على الرأس والعين ، ولأضربنّ الجدار بكل ما خالفها من أقوال أئمتي حاشا رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه لا يقول إلا الحق...).

يقول الشيخ الأسير أبو محمد المقدسي فك الله أسره في كتاب الكواشف الجلية (10): (أكثر من كتبوا عن هذه الدولة الخبيثة (أي المعاصرة) التي أفسدت على النّاس دينهم... أمّا شيعة رافضة، أو شيوعيون ملاحدة، حتّى توهّم كثير من السّذج والبُسطاء والمغفلين أنه لا يعاديها أو يتبرّأ منها إلا أعداء الشريعة والدين، فأنا أبرّأ إلى الله تعالى من هؤلاء وهؤلاء ومن معتقداتهم الضّالة الكافرة، وأصرح بعقيدتي عقيدة أهل السنّة والجماعة ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم والسّلف الصّالح من صحابته وتابعيهم من خير القرون، أصرّح بهذا لكي أسد الطّريق على علماء السّوء علماء آل سعود من قذفني بشيء من هذا أو غيره..

وأيضاً لكي لا يفرح بكتابي هذا أعداء الله وأعداء الدّين من الرّوافض والشيوعيين أو تقرّ لهم به عين، فما لأجلهم كتبته ولا لسواد أعينهم ولا لحولها...

أولئك الّذين لا يفرّقون بين آل سعود اليوم فجّارهم وكفّارهم وبين أولئك الأوائل منهم الّذين نصروا دعوة التّوحيد، ولا يفرّقون بين علماء السّوء اليوم وبين محمّد بن عبد الوهاب وأولاده في الأزمنة الغابرة. فليشرقوا وليغصوا بباطلهم، فلا نعمة لهم ولا كرامة وإن شاركونا العداوة والبغضاء لحكم آل سعود... فلسنا من الغباوة ممّن يضيع عمره في نصرة عدوّ على عدوّ... أو كافر على كافر، ولا ممّن يكون أداة وبوقاً للطّواغيت. نسأل الله العافية والثّبات وحسن الخاتمة، هو حسبنا، ونعم الوكيل...).

ومن المهم التنبيه على أن الأحكام والقواعد الشرعية ثابتة وإنما التغير في البشر فمن أصبح من الناس مؤمناً مطبقاً لشرع الله عز وجل أتت الأحكام الشرعية الثابتة بنصرته وموالاته والذب عنه فإذا أمسى ذلك الإنسان كافراً أتت الأحكام الشرعية الثابتة بالبرآة منه والعداء له وغير ذلك من الأحكام إذاً أحكامنا الصادرة تجاه أي شخص تنبني على إيمانه أو كفره إسلامه أو شركه فقريش فيها المسلم المناصر لدين الله وفيها الكافر عدو الله ورسوله والمؤمنين وكذلك آل سعود من الأولين والآخرين وأي أسرة أو قبيلة أو مجتمع فيهم المؤمن الصادق وفيهم المنافق وفيهم الكافر فربما نثني على شخص صباح هذا اليوم لما أظهره لنا من إيمان وإسلام ونلعنه في مساء نفس اليوم لما أظهره من كفر وشرك (وهذه البديهية التي نسيها الناس إما جهلاً أو بسبب التعصب والتباغض والأهواء اليوم مستفيضة أمثلتها على مر التاريخ، وفي التاريخ الإسلامي سيرةً وسلفاً إلى يومنا هذا وسيبقى هكذا سنة من سنن الله تعالى. فسحرة فرعون جاءوا رؤوساً للكفر يقولون لفرعون : (أئن لنا لأجراً إن كنا نحن الغالبين)

فكـان لهـم حكـم شـرعي هـو الـبراء منهـم ومنابـذتهم مـع فرعونهم . وأمسوا بعـد اللقـاء بيـن فرعـون ورسـول اللـه موسى عليه السلام شهداء من أفضل شهداء الحق يقولون : (لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات والذي فطرنا فاقض ما أنت قاض إنما تقضي هذه الحياة الدنيا) فصـار حكمهـم حكم كل مؤمن من الـولاء وحقـوقه والصـحابة قبـل إسـلام أحدهم كان له حكم من البراء وبعد إسلامه حكم من الـولاء وبعض من اسلم ارتد فاستحق البراء والقتال وبعضهم عـاد فأسلم وحسـن إسـلامه فاسـتحق الـولاء والنصـرة وهكـذا. فهذا معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه كـان باغيـاً علـى علي رضي الله عنه يجب قتـاله مـع الإمـام الشـرعي فلمـا صالحه الحسن رضي الله عنه واجتمع عمـوم أهـل الإسـلام على معاوية عنه صار خليفة شرعياً يجـب قتـال الخـارجين عليـه مـن البغـاة والخـوارج وهكـذا ..). أنظـر كتـاب (أفغانستان والطالبان ومعركة الإسلام اليوم).

والسؤال هل يجوز لأحد اليوم أن يثني على حكومـة الملـك حسين وابنه عبد الله في الأردن مثلاً بأفعال دولـة الإسـلام الأولى لأنهم على حد زعمهم من آل البيت؟؟!! وهل يجـوز لأحد أن يحمل جرائم وكفر دولـة الأردن علـى زعمهـم هـم على دولة الإسلام الأولى؟؟!! إن هذا المنهج منهج أعـوج لا يستقيم وأظن أن الفكرة وصلت إلى أذهان القراء.

أمـا الدولـة السـعودية المعاصـرة فكـل مطلـع يعلـم أنهـا (صيغت صياغة إنجليزية وحُميت بحماية أمريكيـة، فأوفـدوا واستقدموا ورحبوا واستقبلوا وهيئـوا ومكنـوا لقـوى الكفـر كلها على أرض جزيرة الإسلام ليدنسوها بكفرهم وصلبانهم وعهرهم وسكرهم.

فالقواعد العسكرية الأمريكية الكـبرى علـى أرض الجزيـرة وقد ازداد حجمها وحكمها وأمرها وسطوتها بعد أزمة الخليج واستقدام فهـد بـن سـعود لأكـثر مـن نصـف مليـون جنـدي أمريكي لحمايته وعائلته وقصوره وملكه وعرشه.

ومازال آلاف الجنود الأمريكيين مرابطين مستقرين على أرض الجزيرة وما قاعدة سلطان (العار) بالخرج إلا مثال واضح لذلك الاستيطان ثم أصبحت هذه الجزيرة تستقدم العمالات الوافدة من مختلف الجنسيات والديانات من الهندوس والبوذيين وغيرهم.

وأصبحت المجمعات السكنية الضخمة لهؤلاء الكفار وسط أحياء المدن الكبرى كالرياض و الدمام وجدة والطائف وأبها وغيرها.

وأصبحت شطآنها الذهبية منتجعاً للعرايا من نساء أمريكا وأوربا وغيرهم بحماية من جنود ابن سعود والويل كل الويل لمن يعرض لهم أو يضايقهم أو يفتي بعدم جواز دخولهم وتدنيسهم طهر الجزيرة.

وقد دأب عبد العزيز بن سعود من أول أيامه على استقدام أولياء نعمته من الإنجليز ثم الأمريكان ويستقبلهم في قصره الخاص وأباح لهم أرض الجزيرة يصورون ويتجولون ثم سلمهم أعظم صفقة تجارية في التاريخ كما سيأتي وللتدليل على صحة هذا انظر الكتاب الذي أصدرته بفخر واعتزاز الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة والذي عنوانه ((المملكة العربية السعودية..في عيون أوائل المصورين)) الذي أعده وليام فيس وجيليان غرانت ودبج بمقدمة لأمير الرياض سلمان في صفحة (12) مايلي (بدأ أوائل الرحالة من الوصول إلى نجد في هذه الفترة، وهم تواقون لخلق اتصال مع الأمير عبد العزيز آل سعود في الرياض وكان من هؤلاء الدنماركي (باركلي رونكيار) في عام 1331هـ والبريطانيون جيرارد يشمان في نفس العام ووليام شكسبير عام 1333هأ. وهاري سان جون فيلبي عام 1336هـ وبصراحة يقول الكاتب في نفس الصفحة(إنهم مدفوعون بالتشجيع الرسمي لنشاطاتهم السياسية) يعني

الجاسوسية على الدولة العثمانية في ضيافة الأمير عبد العزيز.

ثم أصبح قصر عبد العزيز بن سعود مركزاً لهؤلاء الجواسيس ومقراً لهم يستقبلهم ابن سعود للود القديم بينه وبينهم.

وفي صفحة (14) من الكتاب السابق (ترسخت بحلول أوائل الخمسينيات من القرن الماضي "الثلاثينيات من القرن الميلادي " مكانة الرياض كعاصمة للمملكة العربية السعودية، وقد تعاقب على زيارتها العديد من الدبلوماسيين الذين كان الملك عبد العزيز آل سعود يستضيفهم في قصر الضيافة بالبديعة على الضفة الغربية لوادي حنيفة وكان من بين أولئك جيرالد دي غاوري وهو المبعوث البريطاني الخاص لدى الرياض خلال الحرب العالمية الثانية وأندرو رايان.. ويذكر أسماء عدة.

وفي صفحة (15) من الكتاب (قام المكتشفون الأمريكيون لحسن الحظ ـ لاحظ لحسن الحظ ـ بالتقاط صور ممتازة ليس للمنطقة الشرقية وحدها وإنما للرياض وجدة والطائف ونجد والحجاز وكان من بين ابرز مصوري أرامكو ماكس ستاينكي وفلويد أوليفار وجو ماونتين وأيلو باتيجل (والمشهور بلقب القرصان) ثم ينشر الكتاب صورهم. وللعلم فإن صورة هذا الأخير الملقب بالقرصان يظهر فيها شبه عاري وهو يلبس الصليب وعليه آثار الكهنوت النصراني الصليبي.

هذه هي البداية فما عسى أن يكون الحال الآن.

الحال الآن هو ما عبر عنه سفير السعودية في واشنطن بندر بن سلطان حيث شبه جزيرة العرب المباركة بامرأة بغي عاهر والأمريكان بالفحل النهم لمضاجعتها لكنها تمتنع

من خلع ملابسها فيأتي دوره هو كوسيط قواد بينها وبين من يزني بها.

في مجلة النيوزويك تاريخ 9/12/1991م مقال بعنوان أنبوب إلى الرياض الوسيط الأمير السعودي بندر يرسم دوراً ملكياً جديداً.
يقول بندر صفحة 24 من المجلة (العرب يبدون مثل المرأة التي تنام معك في الفراش لكنها لا تريد أن تخلع ملابسها شخص ما يجب أن يساعدهما ليفهما بعضهما بعضاً).انظر رسالة (الخصائص الشرعية للجزيرة العربية).

إذاً لابد من التفريق بين دولة نصرت دين الله وأخرى ارتكبت النواقض تلو النواقض وعلى كل مريد للحق أن يقرأ كتاب (الكواشف الجلية في كفر الدولة السعودية) وكتاب (النظام السعودي في ميزان الإسلام) الأول لأبي محمد المقدسي والثاني للحركة الإسلامية للإصلاح ففيها تفصيل وإسهاب في كفر هذه الدولة عجل الله برحيلها آمين.

انتهى

تم تنزيل هذه المادة من منبر التوحيد والجهاد

http://www.tawhed.ws

http://www.almaqdese.com
http://www.alsunnah.info